٤٢

مجلة
روايات أحلام

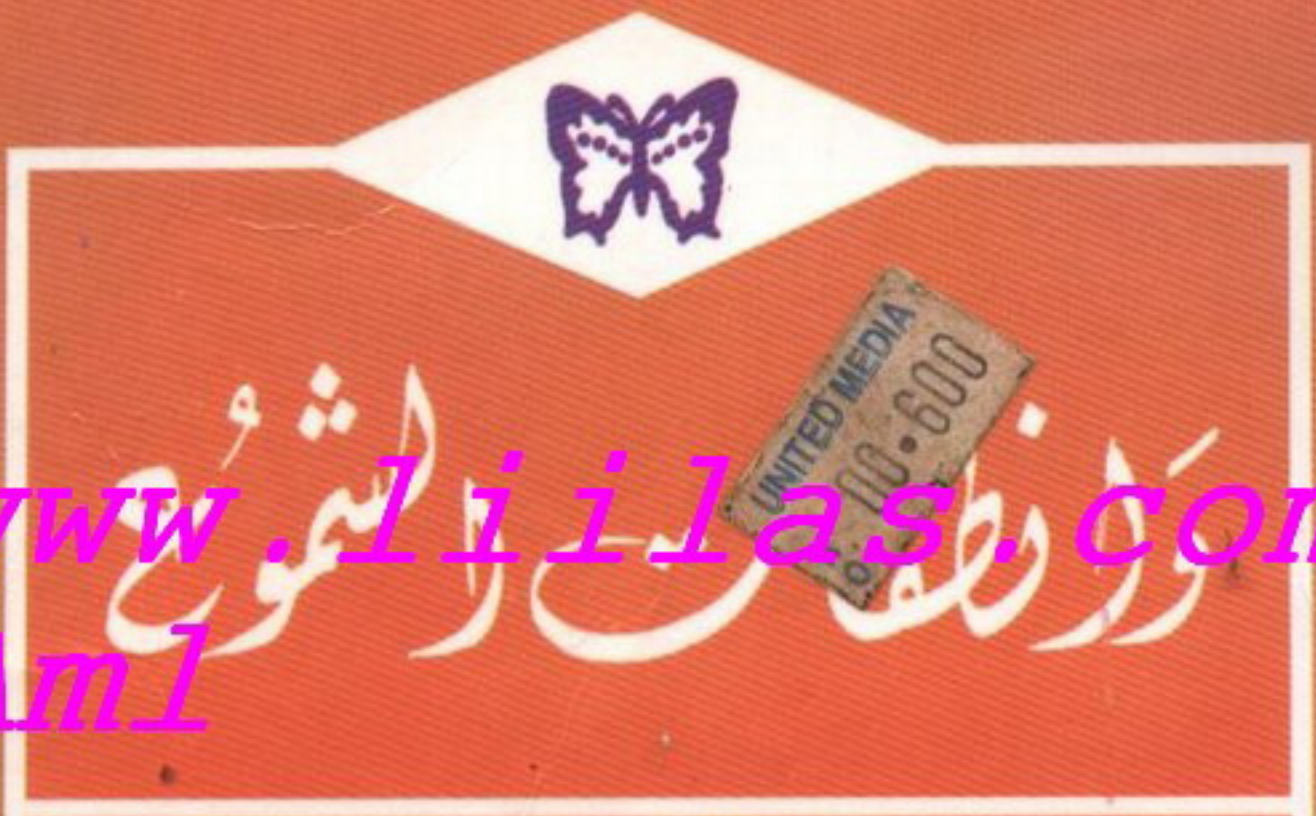

وردة الشوك

www.liilas.com
Aml

مجلة روايات أحلام

... وانطفأت الشموع

أريدك!... كل النساء اللواتي سمعن هذه الكلمة من جو لوتشي سقطن في لهيب ناره كفراشات عمياء، إلا أليسون إليوت... فاسوار قلبها أوصدها سر حزين، وعيناها قبل شفتيها أعلنتا العصيان وقالتا: لا... قلبي لن يسقط في دائرة النار.

لكن جو لوتشي رفض الرسالة وحارب على كل الجبهات دون أن ينسحب. فهل ينجح أم يرفع الراية البيضاء؟

www.liilas.com
Aml

لبنان ٢٠٠٠ ل.ل.	الإمارات ٦د.	مصر ٤ج.	ليبيا
سوريا ٥٠ ل.س.	قطر ٦٠٠ر.	المغرب ١٥د.	اليمن
الأردن ١ د.	البحرين ٦٠٠ف.	تونس ١,٥د.	السودان
الكويت ٥٠٠ف.	السعودية ٧ر.	عمان ٦٠٠ب.	العراق

١ ـ حصار

حين دخلت النسوة الى غرفة الاستقبال في منزل أخيها كان أول ما وقعت عليه عيناها هو جو لوتشي فكان أن شعرت برغبة عارمة تدفعها للعودة من حيث أتت.

لكنها قابلت عينيه السوداوين دون ان يرف لها جفن، تهز رأسها ببرود قبل ان تستدير لتتحدث الى زوجة اخيها ديانا. . كانت تعلم أن تينك العينين السوداوين ما زالتا تراقبانها، فهي تحس دائماً بنظرات جو لوتشي عليها حين يلتقيان وما أكثر ما حدث ذلك في الآونة الأخيرة.

قالت ديانا بارتياح:

ـ سرّني قدومك.

ديانا امرأة متوسطة الجسم شقراء الشعر، تزوجت اخاها تشوك منذ عشر سنوات. عندهما صبي وفتاة ينامان حالياً في الطابق العلوي.

أما جو لوتشي الأسود الشعر والعينين الذي نصفه انكليزي ونصفه الآخر إيطالي فهو ملك في عالم المال والتجارة لم يحاول اخفاء ملاحقته لها منذ التقيا قبل اسبوعين. كانت تشاركه حياته حتى ذاك الوقت الذي التقيا فيه، ممثلة صغيرة صاعدة، طلب منها أن تغادر ليلة لقاء جو باليسون لاول مرة.

إن معظم النساء يشعرن بالاثارة والإطراء لمجرد التفكير بان هذا الرجل يطاردهن. . . جو لوتشي رجل أعزب انيق وشهير. . لكن اليسون

تفضل لو يحوّل اهتمامه إلى ناحية اخرى. جورجيو لوتشيانو، وهذا اسمه الاصلي لم يكن من طرازها ابداً. فسمعته مع النساء ليست سرّية، وطريقته في انهاء علاقاته ليست بلطيفة أبداً بل هي في الغالب قاسية. فالنساء يستبدلن بكل بساطة، ودون اعلام مسبق.

سمعت ديانا تقول برجاء:

- بالله عليك.. ابعدي هذا الرجل عن تشوك، فهذه حفلة عشاء لا موعد عمل.

- لكنني واثقة بان تشوك لا يمانع.

إنها تعرف خير معرفة شدة تعلق أخيها بالاعمال، فهي لم تبلغ الخامسة والعشرين دون ان تفهم طبيعة اخيها.

- هو على الارجح الذي طرق الموضوع.... لكن انظري... يبدو وكأنه فقد اهتمام جو.

تبعت اليسون نظرة ديانا الساخرة فاصطدمت عيناها الخضراوان بالعينين السوداوين، لم يحدث ان رأت من قبل عينين كهاتين العينين. انهما بنيتان قاتمتان إلى درجة الاسوداد. راحت تلك النظرة السوداء تطوف فوق جسدها، بدءاً من نعومة شعرها الاسود المنسدل على كتفيها، فعينيها اللتين تحيط بهما أهداب ناعمة سوداء، فأنفها الناعم الصغير المستقيم، انتهاء باحمر الشفاه اللامع فوق شفتيها المنفرجتين... فعنقها الطويل النحيل، وكمال جسدها تحت الرداء الاحمر الذي يبلغ حدّ ركبتها، فساقيها اللتين يزينهما حذاء عالي الكعبين، يزيدها طولاً فوق طول.

كان جو لوتشي أيضاً مثالاً للرجولة الرائعة.. ومعرفته بواقع جاذبيته هذه جعلت اليسون تحس ببرودة شعر هو بها منذ البداية مما زاد من تأجج رغبته فيها.

كان يجب ان تعرف أن مثل هذا الرجل سيعتبر برودها نحوه تحدياً

له، سيواجهه بعناده. لو عرفت بوجوده هنا، في حفلة خاصة، المفترض أن يكون فيها بعض الأصدقاء المقربين لرفضت الدعوة.

أزعجتها هذه الصداقة المفاجئة بينه وبين أخيها، فليس جو لوتشي برجل يصادق رجلاً. أما اهتماماته الاخرى فمنصبة على العمل والعمل فقط. جمع ثروة لوتشيانو والد جورجيو تيودور لوتشيانو، بواسطة عمليات مشبوهة. لكن منذ أن تولى جو العمل وذلك قبل خمس عشرة سنة من الآن، جعل ثروة العائلة تنصب على اهتمامات صناعية تجارية وقد نجح في كل ما صمم عليه، من سلب لب النساء إلى عقد افضل الصفقات!

وهذا بالضبط ما كان يزعجها فليس بين تشوك وجو قاسم مشترك اجتماعياً.. تشوك أب مستقيم، يحب زوجته وعائلته كثيراً.. بينما الآخر يرفض الزواج وإن كان يوافق الآخرين عليه. اعتقدت أن الرابط بينهما العمل، لكنها عادت فوجدته غير معقول، لأن جو لوتشي لا يعبأ أبداً بالطباعة مهنة أخيها الذي يملك اكبر دار نشر خاصة في استراليا...

همست ديانا لتقطع أفكار اليسون:

- إنه قادم الينا.

كانت اليسون تتوقع هذا، وسرعان ما أحست بدفء جسده وهو يقف قربها، وسرعان ما شمت رائحة عطره الفخم الذي يستخدمه، ورائحة السيكار الذي يدخنه.

- اليسون!

حياها بصوت عميق رقيق.. لقد ادهشها هذا الصوت عندما سمعته للمرة الأولى فلم يحدث أن سمعت قط مثل هذه النعومة المغرية في صوت له هذا الرنين الأجش.

- سيد لوتشي.

ـ هل تودين شراباً؟

ـ أعتقد أن تشوك . .

لكن اخاها صرف النظر عن هذا بقوله:

ـ جو يعرف مكان الشراب.

رفعت اليسون رأسها بشموخ:

ـ اذن . . سأقبل عرضك اللطيف سيد لوتشي . .

وأطبقت اصابعه القاسية على ذراعها، ليقودها بعيداً عن تشوك وديانا إلى الغرفة الاخرى حيث طاولة الشراب. .

ـ ألست بلطيف معك اليسون؟ لماذا تركتّ منذ أسبوعين حفلة ماكسويل كورديل قبل ان تتاح لي فرصة محادثتك؟

كانت تود لو تترك هذه الحفلة كذلك لكن الحفلة لأخيها. وردت ببرود، وهي تقارن طولها بطوله فهي تكاد لا تبلغ كتفيه رغم طولها المعروف:

ـ آسفة.

ابتسم.

ـ لا اخالك آسفة أبداً لكنني ساترك الأمر يمضي في الوقت الحاضر. شراب الفريز مع التونيك اليس كذلك؟

لم تسأله اليسون كيف عرف ذوقها في الشراب، لأنها تعلم أنه جعل شغله الشاغل أن يعرف عنها كل شيء!

قبلت الكأس بتحفظ:

ـ شكراً.

ـ من دواعي سروري.

تجاهلت اليسون مجاملة هذا الرجل الذي اعتاد على تجاوب النساء معه. إلا أن قلة اهتمامها به يغيظه. . لكن لا خيار لديها، فإما ان تظهر له الجفاء وقلة الاكتراث او. . . تعطيه ما يريد. . وبما انه يريدها وهذا

ما لم يخفه، فقد قررت اظهار اللامبالاة.

حينما ناولها الكأس استغل الفرصة للمس اصابعها برقة. . وسارع يقول:

ـ ليس هذا مناسباً، لكنه السبيل الوحيد الى لمسك. أتجمدين الرجال هكذا دائماً ليبتعدوا عن دربك؟

لقد بدأ يشعر بالملل إذن. فقد كان حتى هذه الليلة يظهر انجذابه إليها بطريقة فاتنة. لم يتحرك ولم يتفوه بكلمة خارج هذا النطاق. اما الليلة فتصرفه مختلف مما يعني أن المطاردة انتهت فعلى ما يبدو ان الثعلب الماكر قرر ان ينقض على الفريسة، بأية وسيلة يستطيع استخدامها، وهذه هي اللحظة التي كانت تخشاها. فتصرفاتها المؤدبة المتحفظة لم تعد كافية لردعه وعليها ان تكون فظة وقحة، لأنه ينوي أن يتصرف معها بفظاظة ووقاحة.

ردت عليه بصراحة:

ـ هذا صحيح!

وتلاشى السحر من وجهه تاركاً تعبيراً خشناً قاسياً.

ـ لستُ أنا إذن استثناء عن القاعدة؟

الناس حولهما يتحدثون ويضحكون بصوت مرتفع محدثين ضجة تغطي هذا الحديث الخاص. اجابت:

ـ لا . .

ولد هذا الرجل وفي فمه ملعقة من ذهب، لذا لن يسمح لامرأة ان ترفض له شيئاً يريده. كان حتى الخامسة والثلاثين من عمره ينال ما يريده وعليه لن تكون اليسون اليوت الاستثناء، ولو كان ما يريده منها هو جسدها.

رأت أن الهجوم هو أفضل وسيلة للدفاع.

ـ ماذا بينك وبين اخي لتتباحثاه بهذه الدقة؟

ـ ألم يخبرك بعد؟

ـ لا..

ـ عجباً.. لماذا؟

ـ ما من شك في أن يعلمني في الوقت المناسب.

رفع جو رأسه متكبراً:

ـ في الوقت المناسب، لكن ألن يكون هذا متأخراً؟

ـ لا ادري. ما رأيك أنت؟

ضحك بخشونة وسخر من طريقتها التي تستخدمها لتحظى ببعض المعلومات:

ـ ربما..

فاستدارت استعداداً لتركه:

ـ اذن سأذهب لأسأله حالاً.

امسكت اصابعه الثابتة ذراعها.

ـ تريثي قليلاً. إن سألتني بلطف فقد اقتنع وقد اقول لك.

نظرت اليه ببرود:

ـ استطيع الحصول على المعلومات من تشوك بجهد اقل.

أحست بانفاسه تلامس خدها بدفء.

ـ وهل الجهد معي كبير؟

ـ اجل!

لعنت نفسها لأنها تظهر الغضب فهي أرادت ألا تظهر أي انفعال أمام هذا الرجل. لكن كيف لها أن تترك هذه المعاملة دون رد يذكر. سحبت ذراعها منه عن قصد ومغزى.

ـ اجل سيد لوتشي اخشى ان ما قلته صحيح، لكنني اكره ان اقوم بجهد.

فشهق:

ـ يا للفتاة الثرية المسكينة.

نظرت اليه ساخرة:

ـ اليست هذه ملاحظة سخيفة تصدر عنك أنت بالذات.

ـ لقد عملت على ان اكون رأس شركة لوتشيانو منذ أن فهمت معنى البورصة والاسهم.. فلم يحدث أن أعطى والدي أحداً شيئاً دون مقابل ولست باستثناء فما عذرك انت؟

إذن لقد اصابت فيه وتراً حساساً... جو لوتشي لا يفقد اعصابه بسهولة، ونادراً ما يفعل.. وها هو يفقدها وبشكل مؤثر.

وقالت بهدوء:

ـ ليس لدي عذر.. فلست إلا مجرد مديرة مسؤولة عن مجلة يملكها تشوك.

ـ هذا ما ابلغني اياه. انه لقب سطحي.. انا واثق من هذا.

ـ لا تكن واثقاً من نفسك الى هذا الحد. فقد تكون مجلة «شؤون المرأة» مجلة نسائية، لا تهم رجلاً مثلك، لكنني أديرها بكفاءة.

ـ وما مدى هذه الكفاءة؟

تضرّج وجهها من جراء هذه الإهانة المقصودة فردت بلؤم:

ـ اسأل تشوك!

ضحك جو!

ـ على الاقل.. هذا تقدم لا بأس به، فقد دفعتك الى أن تفقدي اعصابك ثلاث مرات في خمس دقائق.

ـ أحسبنا بذلك بتنا متساويين.

فابتسم:

ـ لا أبداً. فقد سيطرت على نفسي منذ التقيت بك بصعوبة إلا ان كلمة منك قد تنهي توتري.

عرفت تماماً ما هي الكلمة التي يريدها! فقالت بحدة:

www.liilas.com Amr

ـ انا لم استخدم مثل هذه الكلمة في المدة الأخيرة.

ـ منذ وفاة زوجك؟

تسمّرت اليسون:

ـ وماذا تعرف عن هذا؟

ـ لم يكن سراً موته أو الطريقة التي مات فيها.

ـ صحيح.

لم يكن موت جاك سراً، فقد نشر الخبر على الصفحات الأولى في صحف العالم: «سائق سباق سيارات سابق يقتل في حادث سيارة...».

وتابع جو تطفله على حياتها الخاصة:

ـ وليس سراً كذلك وجودك معه في السيارة وقت الحادثة، كما لم يكن سراً ان زواجكما كان منتهياً قبل ذلك.

جعلت كلماته القاسية العرق يتقطر من جبينها، مع ان نظراتها المتبلدة الباردة بقيت مبتعدة نحو الجدار... وتابع:

ـ أنتما من البارزين.

فالتفتت اليه بحدة:

ـ لو تعذرني سيد لوتشي...

ـ واذا لم اعذرك؟

شدت اصابعه على ذراعها لكن نظراتها القاسية الباردة اليه وصوتها الاجش الفظ جعله يسقط يده:

ـ بل ستعذرني.

ودون ان تعيد النظر اليه ابتعدت عنه، وسرعان ما احست بيد تشوك تلامس يدها:

ـ اليسون؟ ماذا قلت لجو؟ يبدو غاضباً كالصاعقة!

رفعت بصرها الى اخيها المرتبك الذي يكبرها بخمس سنوات.

ـ أنت لم تغضبيه؟

ردت ساخرة:

ـ أيبدو لك أنني اغضبته؟

وكان جو يتكىء الآن الى الجدار يهمس في أذن شقراء تضحك، فقال تشوك:

ـ إنه ليس مهتماً بها.

ـ اوه؟

ـ تعرفين هذا.

ـ وهل اعرف؟

ـ انت اكبر من ان تتظاهري بالحياء، فالرجل يريدك، كما تعرفين.

ـ اعرف.. واعرف كذلك أنني لن أكون له.

ـ اليسون...

نظرت الى وجه اخيها المتضرّج بقلق:

ـ تشوك.. أظن أن علينا ان نتكلم عن علاقتك المفاجئة بهذا الرجل.

ـ إنه عمل.. اليسون..

ـ أي عمل؟ متى كان جو لوتشي يهتم بعالم الطباعة والكتب والنشر والمجلات؟

ـ انه لا يهتم بها..

ـ اذن ما هو العمل الذي يجمعك به.

ـ لا نستطيع التحدث عن هذا الموضوع هنا. إنها حفلة، وانت تعلمين ان ديانا لا تحب التحدث عن الاعمال اثناء حفلاتها.

تنهدت:

ـ في الغد اذن؟

ـ يوم الاحد؟ حسناً.. تعالي لتناول الغداء مع تود ولوسي اللذين

سيحبان هذا.

ترقرقت اساريرها عندما سمعت اسمي ابني أخيها واحست اخيها يتلاعب بها مجدداً، فهو يعرف محبتها لتود ولوسي، لكنها تتركه يظن انه سينفذ بخداعه:

- سنتحدث عن جو لوتشي قبل الغداء، سأصل في حوالي الثانية عشرة.

ابتسم بفتور:

- عظيم.

ابتسمت مستغربة اضطرابه:

- هل زججت نفسك في ورطة؟

- اليسون...

لمست خده مداعبة بسخرية:

- في الغد حبيبي واريد شرحاً مستفيضاً.

- لكن..

- شرحا مستفيضاً.

- بدأت اتساءل من هو الاكبر في هذه العائلة.

وابتعد عنها ليتحدث الى ضيفين كانا على وشك المغادرة فسمع من ورائها صوتاً لا يخطىء صاحبه أبداً.

- إنه سؤال جيد..

التفتت إليه. تُرى منذ متى وقف مسترقاً السمع؟

- لا تضغطي كثيراً على تشوك حلوتي.. انظري اليّ.

- قلت لك..

قاطعها!

- أنت لم تبذلي حتى الآن جهداً مقنعاً. دعيني أوصلك الى المنزل وعندها أخبرك عن كل شيء.

ردت متصلبة:

- لدي سيارتي.

- اذن اوصليني انت الى منزلي، فقد ركبت التاكسي وصولاً الى الحفلة.

- افضل ألا أقلك.

لمع الغضب في عينيه:

- لا أستغرب إذن انتقال زوجك الى نساء أخريات.

شحبت اليسون شحوب الاموات:

- ماذا قلت؟

- حين تجعل الزوجة زوجها يتجمد في فراشه فمن المحتم ان ينتقل الى نساء أخريات طلباً للدفء والاكتفاء.

- اتقول إن هذا ما كان يفعله جاك؟

- هذه معلومات عامة.

- صحيح؟

- اكان يعاشرك قبل ان يموت؟

- لا شأن لك بحياتنا الخاصة... اوه!

شهقت من الألم الذي أحدثته قبضته على معصمها، فقد لوى ذراعها إلى ظهرها، حتى أصبح جسدها قربه بشكل خطير فأمرته بغيظ:

- دعني!

رد بشراسة:

- ابتسمي. قلت ابتسمي.. اللعنة!

نظرت الى ما حولها يائسة، فذُهلت لأن ما من أحد يلاحظ ما يفعله هذا الرجل بها فأكثر الرجال مشغولين بالنساء اللاتي تعرفوا إليهن في هذه الحفلة وقد ينتهي المطاف ببعضهم الى علاقة حب أو زواج.

لكن هذا لن يحدث بينها وبين هذا الوحش الذي ما زال يؤلمها.

فتأوهت:

ـ كيف لي أن ابتسم وانت تكاد تكسر ذراعي؟

أرخى قبضته عنها، لكن حركته هذه جعلت جسدها يلتصق بشكل حميم أكثر.

ـ آسف.. والآن اجيبي عن سؤالي.

ـ نسيت ما هو.

ـ كاذبة!

جعلتها لهجته الحقود تنتفض مذعورة:

ـ لن أتباحث معك علاقتي بزوجي الراحل!

تنهد جو وتركها:

ـ انت تختارين التحدي حتى في أوقات الخطر.

ـ خطر؟

ـ انت باردة، باردة وهذا غير طبيعي، فعيناك جمرتان من تخبران عما قد تهيبنه لرجل...

ـ ربما، لكن ليس لك أنت!

ـ أنا.. لقد بدأت اسأم الانتظار اليسون..

ـ ما خطبك سيد لوتشي..؟ لأنني أرملة منذ ستة أشهر، قد اقع حبك كثمرة ناضجة؟ أو تحسبني محبطة إحباطاً أقبل معه أي ا يعرضه عليّ رجل؟

وتصاعد صوتها بغضب.. فرد بحزم:

ـ قد تكونين حقاً باردة.

ردت ساخرة:

ـ هذه الإهانة لن تجديك نفعاً، فهل تنتظر حقاً أن أبرهن برودي أو عدمه؟.. لقد مررت بهذه الخدعة من قبل سيد لوتشي. خيبت أملي لأنني توقعت منك حنكة ابعد من هذه.

اشتد غضبه، لكنه سأل بهدوء ونفاد صبر:

ـ ولماذا تقاوميني؟ لقد طلبت منك الخروج معي خلال الاسبوعين الاخيرين مرات لا أستطيع احصاءها.

ـ اذن استسلم!

ـ أريدك اليسون، وانا لا استسلم عادة إذا كنت أريد أمراً بالحاح كما أريدك أنت. لقد تركت خطاً طويلاً من اشخاص محطمين ورائي بامكانهم إخبارك.

شحب وجهها كثيراً، فقد آمنت بتهديده:

ـ كان هذا في مجال العمل...

ـ لا يهمني إن كان في مجال عمل ام في مجال شخصي ما دمت أكسب في النهاية.

ردت عليه بقناعة تامة:

ـ لن تكسب هذه المرة.

ـ هل احببت زوجك.. أهذا هو السبب؟

لم تستطع إلا أن تشعر بالسخط، لكنها ردت بحدة:

ـ اجل.

ـ وما زلت تحبينه؟

ـ اجل.

ـ لا اصدقك!

ارتد رأسها الى الوراء بكبرياء وصاحت:

ـ إنها الحقيقة.

رد بخشونة:

ـ والحفلات التي تحضرينها كل ليلة تقريباً.. والرجال الذين تتوددون اليك. أهذا نوع من الحزن عليه؟

ـ ما كان ليرغب في البقاء وحيدة في البيت.

رد بشراسة:

- لكنني قد ارغب فيه انا.. كنت سأرغب في أن توصدي ل
عليك حتى تموتي أيضاً.

قطعت حدته أنفاسها، فابتلعت ريقها بصعوبة وقالت:

- ربما هذا ما أفعل.. أنتظر الموت.

رد ساخراً:

- في الحفلات كل ليلة؟

نظرت اليه ثابتة الجنان بعينيها الخضراوين:

- ربما لا اريد أن أكون وحدي حين أموت.

بدا وكأن جو قد تلقى ضربة منها، فشحبت بشرته السمراء.

- اليسون..؟

تنهدت تهز رأسها، وتدفع عنها يده.

- يبدو أن الفتاة التي رافقتك تتوق الى أن تعود إليها. أنا على يق
من انها ستذعن لك إذعاناً لن تجده عندي أبداً.

- لكنني لا أريدها.

- مسكينة.. إنها في غاية الجاذبية.

- لكن ليس لها شعر أسود وعينان خضراوان.

- انا متأكدة من وجود الآف النساء الراغبات في عقد صفقة معك

- مع التشديد على الراغبات. هه؟

ابتسمت له ابتسامة حلوة خبيثة:

- بالضبط!

هز رأسه:

- ما زلت أريدك انت.

- انا آسفة.

- وأنا مؤمن بأنك آسفة.

- اجل.

بدا حائراً:

- لا افهمك.

- لا تحاول ولا تتورط معي..

- أريدك، دون أن اتورط!

ابتسمت ابتسامة حقة هذه المرة وقالت ساخرة:

- والواحدة تلي الاخرى معك؟

- اجل..

- عمت مساء سيد لوتشي.. هل سنلتقي ثانية؟

- راهني على ذلك إن شئت!

- لا اراهن عادة، لكنني سأكسب الرهان هذه المرة إن فعلت.

- ايتها المزعجة!

تلاشى مرحها بالسرعة التي ارتفع بها:

- لست بمزعجة أبداً، سيد لوتشي. فلقد طلبت منك مراراً أن تتركني وشأني، لكنك اخترت أن توصد السمع دون نصيحتي، فهلا قدمت لي ولك معروفاً فتتخلى عن التفكير فيّ حتى تريح نفسك من المتاعب.

- ألن تستسلمي لي ابداً؟

- لا!

- لست مستعداً للتخلي عنك بعد. سأراك، اليسون.

ومرر اصبعه على خدها متعالياً، ثم توقف قليلاً على فمها، قبل ان يحني رأسه واثقاً من نفسه. بعد ذلك توجه الى حيث يقف تشوك وديانا ودعهما وانصرف.

صاح بها تشوك حين انضمت اليهما:

- ماذا فعلت به؟ لم أره يغادر حفلة في الحادية عشرة من قبل.

هزت كتفيها بسخرية:

ـ يجب أن يكون هناك دائماً مرة أولى.

ـ اجل لكن...

ـ ربما لم تنتبه إلى أن فتاته غادرت كذلك.

ـ لقد غادرت مع رجل آخر، بعد ان عاد جو اليك. لقد أرادت تعطي رجلاً آخر حظا.

ـ فاسقة!

ابتسم تشوك:

ـ ايلينا تختار رجلاً جديداً في كل حفلة لذا سأطلب من ديانا تدعوها بعد الآن.

ـ وهي متكبرة كذلك!

ـ توقفي عن تغيير الموضوع. ماذا فعلت حتى ترك جو الحفلة؟

ـ لا شيء.

ـ لا شيء؟

ـ لا شيء أبداً، وسأستمر على هذا المنوال. لا تنس ان تخبر دي بقدومي غداً لتناول الغداء.

ـ إنها تطبخ دائماً ما يكفي جيشاً.

لقد أطلق جو لوتشي عليها لقب الفتاة الثرية المسكينة لأنه لم يكن يعرفها قبل الآن، فحين تزوجت قبل أربع سنوات كانت فتاة مدللة لكن ذاك الزواج بدّلها وحوّلها إلى امرأة أخرى. كانت قد تزوجت رغم إرادة أبيها الذي رفض أن تتزوج برجل يعتمد في معيشته على ركوب الأخطار، لكنه تأكد من سعادتها قبل ان يموت وذلك منذ سنتين. لقد منحت أبيها الحبيب على الأقل نعمة راحة البال فموته جعله لا يرى تعانيه من الم بسبب موت جاك. فلا أحد حتى أقرب المقربين له يعرف، أو يفهم، مدى ألمها وحزنها على موته، ولا أحد يعرف أن

تخشى ان تموت أيضاً.

اللعنة على جو لوتشي فلقد أثار ذكرياتها حين اشار بفظاظة الى سوء علاقتها بجاك قبل موته.

لكنه كان على حق في أمر واحد، فالخطأ الذي حدث في علاقتها مع زوجها كانت هي السبب فيه، فالرجل حين لا يجد في بيته الاكتفاء التام يتوجه الى مكان آخر للسلوان..

فتحت ديانا الباب ظهر اليوم التالي وقالت:

ـ لا أعرف كيف تستطيعين البقاء على هذه الروعة وكأنك عارضة ازياء. انظري الي أنا لست بأكثر من ربّة منزل.

ـ لكنك جميلة. أنا لا أبدو بهذه الحال إلا لأنني أهجر المطبخ وأتناول غدائي في المطاعم.

قبلتها بمحبة على وجنتيها وضحكتا.

ـ لكن هذا لا يفسر سبب إشراقك وروعتك حتى حين نلبي دعوتك للغداء في شقتك.

ـ أطلب الطعام جاهزاً.

تنهدت رافضة التصديق:

ـ انت طاهية ماهرة.. حسناً الأفضل ألا ابقيك بعيدة عن تود ولوسي.. إنهما بانتظارك في غرفة الجلوس.

مرت الدقائق التالية بالاستقبالات الحارة والقبل من ولدي شقيقتها. مع انها لاحظت ان لا اثر للحفلة الصاخبة التي أقيمت ليلة أمس.

كان تود في السادسة ولوسي في الخامسة لكنهما كانا يبدوان توأمين، فكلاهما أشقر الشعر أزرق العينين كأمهما، مع ان لهما جسد ابيهما الممشوق ونظرته الجادة.

جلس تشوك على مقعده الاثير يراقبهم بابتسامة حنون ويدخن

غليونه المفضل. كانت اليسون وتشوك مقربين من بعضهما بعضاً رغم فارق السن والطبائع، اقترب موعد الغداء وتشوك لم يثر موضوع جو لوتشي فقررت ان تثيره بنفسها.

ـ تشوك..

ـ الغداء جاهز...

اعلنت ديانا هذا عن الباب فابتسم تشوك راضياً عن نفسه ووقف.

ـ شكراً لك حبيبتي!

تمتمت اليسون حانقة وهي ترافقه الى غرفة الطعام.

ـ وأنا كذلك يجب أن أشكرك. لكنك لن تهرب مني بسهولة بعد الغداء.

ابتسم لها.

ـ ستكون عندها معدتي مليئة.

ـ ولن يساعدك هذا.

ـ ربما لا. لكنك ستكونين أقل غضباً حين تأكلين.

ـ غضب تشوك؟ انا لست غاضبة.

ـ تذكريني أحياناً بأبي بشكل غريب!

ـ لقد كان رجلاً عجوزاً رائعاً رغم سرعة غضبه لكنني لا أرى شبهاً.

ـ اوه. إنه موجود فلقد شاهدت مثالاً له في تعاملك مع جو لوتشي..

ـ ما أسعدني لأنك لم تنسه.

ـ لا.. لكن الغداء اولاً.

ـ بدأ صبري ينفد تشوك.

ـ لم أكن أعلم أن لديك صبراً.

واستمر مرحهما أثناء تناولهما الغداء اللذيذ الذي أعدته ديانا. بعد

أن أنهوا وجبتهم ساعدت اليسون زوجة أخيها والولدين في التنظيف، ثم حملت صينية القهوة الى حيث جلس تشوك امام التلفزيون، واعلنت بحزم لديانا:

ـ انا وتشوك سنتناول قهوتنا في المكتبة، اليس كذلك تشوك؟

ـ صحيح؟.. حسناً... أعتقد هذا.

ووقف على مضض:

ـ لن نمكث طويلاً ديانا.

فابتسمت زوجة اخيها:

ـ اووه... لا بأس. حظاً سعيداً تشوك.

ـ قد أحتاج اليه.

في المكتبة جلست أمامه قائلة:

ـ والآن. أخبرني تشوك ما العمل الذي يجمعك وجو لوتشي؟

ـ لن يعجبك.

ـ هذا هو شعوري...

وقف ليذرع الغرفة بقلق:

ـ لم تكن دار النشر مؤخراً ناجحة لذا أنا بحاجة الى مال لأغطي العجز، فترة ما.

ـ نعم؟

ـ كنت أحاول عقد اتفاق مع جو منذ أشهر، وحين جاء الى سيدني منذ أسبوعين وجدت الفرصة مؤاتية لمحادثات اخرى. لقد انهينا الاتفاق يوم الجمعة ولذلك أقمت الحفلة ليلة أمس.

ـ وبعد؟

بدا القلق على اليسون، وتجنب تشوك النظر اليها:

ـ حسناً.. هذا كل شيء.

ردت بنعومة:

ـ لا.. هذا ليس كل شيء تشوك... لم تخبرني حتى الآن ما لا أعرفه. ما هو الاتفاق الذي اجريته مع جو لوتشي؟ هل اقترضت منه المال فقط أم جعلته شريكاً؟

بلل تشوك شفتيه، وقال متردداً:

ـ لا هذا ولا ذاك.

ليس من عادة تشوك المراوغة.. فاستبد القلق باليسون:

ـ اذن ما هو الاتفاق؟

ـ اسمعي.. حين مات ابي عُهدت اليَّ كل الاعمال.. وربما ما كان على ابي ان يضعها على عاتقي، لكنك كنت سعيدة ومتزوجة يومذاك.

ـ أنا لم أشأ أن استلم العمل تشوك وانت تعرف هذا.. ولك مطلق الحرية بفعل ما تشاء، لكنني فقط اريد معرفة موقفي من الاتفاق، الا يحق لي أن أعرف؟

تنهد اخوها بحدة:

ـ اجل.. إنها مجلة «شؤون المرأة».

شهقت:

ـ ماذا عنها؟

هز كتفيه بدعي الخفة:

ـ لقد أصبحت منذ يوم الجمعة ملك جو لوتشي، وهذا يعني أنك تعملين الآن عنده.

• • •

٢ ـ عنيد

خرج نفس اليسون من صدرها فحيحاً. «شؤون المرأة» اصبحت ملك جو لوتشي!

لا تصدق فالمجلة اصبحت بالنسبة لها كل حياتها، إنها الشيء الذي يحثها على أن تحيا من أجله منذ وفاة جاك وما ذلك إلا لقدرتها على فهم ما هو جديد وعصري وما هو مهم للمرأة الراغبة في الموضة.

والآن أصبح هذا كله ملك جو لوتشي...

قالت ببلادة تفكير:

ـ يجب ان اترك العمل.

ـ آه...

ـ نعم؟

ـ ثمة شرط في الاتفاق يقضي ان تستمري في العمل فترة الانتقال على الأقل.

ـ وما مقدار هذه الفترة؟

ـ ستة أشهر.

وقفت ببطء على قدميها.. وقالت له ببرود:

ـ لا يا تشوك. لا يحق لك عقد اتفاق كهذا دون استشارتي. هل طلب منك ألا تخبرني؟

بدا الخجل على تشوك:

ـ كنت أعلم أنك لن تقبلي..

ـ كنت تعلم؟

ـ حسناً، أنا وجو كنا نعلم.

ـ إذن فكلاكما على حق.. انا لن استطيع العمل عنده.

ـ لكنني وقعت العقد!

ـ اما انا فلا. كيف تفعل وانت تعلم يقيناً برفضي له. أنا لن التزم بتوقيعك.

ـ أنت مرتبطة بعقد مع المجلة، كائناً من يكون مالكها.

ـ اذن فأنا مستقيلة.

ـ ثمة شرط في العقد يلزمك بإعطاء انذار قبل ثلاثة اشهر.

ـ أنا متنازلة عن أي مال أستحقه أعطني فقط توصية.

ـ لا أستطيع لأنني ما عدت رب عملك اعلمي أن جو إذا تركت العمل سيقاضيك ويقاضيني للإخلال بالعقد.

لمعت عيناها تحدياً:

ـ دعه يفعل اذن!

انخفض صوته حتى بات توسلاً:

ـ اليسون.. لقد وقعت الصفقة بناء على الثقة. إن اي إخلال بأي بند من بنود العقد سيدمر الصفقة كلها.

ـ اذن.. يجب أن تدمر!

ـ وقد تتأثر الشركة كلها!

قطبت جبينها تبحث في خبايا وجه اخيها، فرأت خطوط القلق تشقه، وتوتراً شديد يجتاح وجهه.. فقالت بهدوء:

ـ أوضعك سيء الى هذه الدرجة؟

ـ أجل.

ـ لكن لا يمكن لجو لوتشي أن يلغي الاتفاق كله لأنني أرفض

العمل معه!

ـ بل سيلغيه.

ـ أيعقل؟

ـ لقد رفض التفكير في توقيع العقد قبل أن يشملك الاتفاق.

ـ يا الهي!

ـ من الطبيعي أن يبقى الموظفون الكبار بعد توقيع مثل هذا العقد.

ـ لا شيء في جو لوتشي «طبيعي»! وأنت تعلم سبب إقدامه على هذا العقد، يا تشوك.. لقد رفضت ان أخرج معه لذلك يدفعني إلى إقامة علاقة معه بواسطة العمل.

ـ هذا هراء.. قلت لك إننا تباحثنا امر الاتفاق منذ اشهر.

ـ ومتى دخلت أنا في صلب المفاوضات؟

ـ منذ... حسناً... انا...

ـ منذ اسبوعين. ما كان قبل هذا الوقت ليهتم بموظف من موظفي المجلة وما كان ليأبه البتة اذا بقوا او تركوا.

ـ هذا غير صحيح.. لقد كان مستقبل الموظفين في أوليات اهتماماتي.

ـ اهتماماتك تشوك.. جو لوتشي لا يهتم بمن يقف في طريقه من الصغار. هذا ما قاله لي بنفسه.

ـ لكن لن يقف أحد في المجلة في طريقه.

ـ أنا سأقف، فلن يشكل كونه رب عملي الحالي فرقاً لدي، فمشاعري تجاهه ستبقى على حالها، لأنني لن أعجب به ابداً.

ـ لست بحاجة للإعجاب به.. اعملي فقط...

تنهدت:

ـ أنت تعلم أن هذا ليس ما يريده تشوك! كيف تفعل بي ذلك؟ لقد رأيت بأمّ عينك نظرته لي وملاحقته الدؤوب لي. أنا مضطرة الى

الاستقالة تشوك إنما لا تخشى شيئاً، فسأمنحه الانذار القانوني، لكنني آمل أن يوكل إدارة المجلة الى أحد مرتزقيه.

بدا كل شيء طبيعياً حين ذهبت إلى العمل صباح الاثنين، فلم تجد أحداً من رؤساء الاقسام التنفيذيين بانتظارها ليزف خبر انتقال الملكية لرئيس جديد. سارعت سكرتيرتها امانداً التي تجلس بشكل طبيعي خلف طاولتها، الى تسليمها البريد والرسائل التى وصلتها.

لكن اليسون كانت تحس بأن هناك أمراً مختلفاً.. إذا ظن لوتشي انه سيلهيها ثم يفاجئها بخبر ملكيته الجديدة فمخطىء لأنها تنوي أن تلقي عليه التحية ببرود ثم تمضي الى عملها.

ضغطت على زر جرس الهاتف الداخلي تطلب سكرتيرتها:

ـ امانداً.. اتصلي بالسيد لوتشي، من مؤسسة لوتشي للاستثمار.

ـ جو لوتشي؟

ـ اجل.. هذا هو اسمه امانداً.

أمانداً سكرتيرة رزينة ماهرة. كانت تعمل عند مدير المجلة السابق لكن رزانتها هذه اضطربت لدى ذكر اسم الرجل الذي يشمل تأثيره معظم النساء ومعظم الموظفات في المجلة. لذا تتصور أن يكون هناك أكثر من متيمة به حين يعلمن أنه الرئيس الجديد.

بعد لحظات أعلنت امانداً عبر الهاتف:

ـ السيد لوتشي، اليسون.

التقطت الهاتف الأبيض الذي يتماشى لونه مع ديكور المكتب الأزرق والأبيض ومع غلاف المجلة ذي الاطار الابيض والازرق أيضاً.

ـ سيد لوتشي؟

ـ آه.. اليسون.

ـ يجب أن نتقابل سيد لوتشي.

ـ وهل تحدثت الى تشوك؟

ـ نعم تحدثت اليه. أيناسبك الساعة الثانية عشرة في مكتبي؟

ـ وهل تدعيني للغداء اليسون؟

ردت بجفاء وتصلب:

ـ أدعوك الى مكتبي في الساعة الثانية عشرة.

ـ سأكون هناك.

وأقفل الخط.

أحست بالانتصار الذي يعتمل في نفسه حتى عبر الهاتف ولكنها صممت الا يعرف شيئاً عن مشاعرها. لقد اكتسب هذه الجولة، فهي لن تدع أخاها يخون كلمته كرجل أعمال بسببها... لكن جو لوتشي لن يكسب أي جولة بعد الآن.

طلبت أليسون من أمانداً أن تتصل بها حالما يصل الى المكتب. حين سمعت رنين الهاتف الداخلي في الثانية عشرة تماماً انتفضت لكنها تحركت برشاقة واقفة فبدت نحيلة في ثوبها الأسود وشعرها المعقوص الى الوراء، كانت عيناها أشبه بجوهرتين فوق وجنتيها المرتفعتين.

اتسعت عينا جو لوتشي اعجاباً حين خرجت وضاقت عيناه عندما رأى منها هذه الرسمية، وقالت ببرود:

ـ هلا تفضلت بالدخول.

فتحت باب مكتبها فدخل، ثم ارتدت الى الخلف فحل الصمت المطبق على الأشخاص السبعة المنتظرين داخل المكتب. كانوا جميعهم يتطلعون الى جو لوتشي بفضول واضح وكانت صدمة جو بلقاء رؤساء تحرير المجلة أقسى من أن يخفيها... غطى وجهه قناع صلب وهو يرفع حاجبيه اليها معترفاً بكسبها الجولة.

وقال ببرود، وهو يبتسم:

ـ سنناقش هذا وقت الغداء.

تحركت الى الامام ببطء وعاد الصمت يشمل الغرفة بعد الهمهمة

التي أحدثها وجود جو لوتشي، وقالت:

ـ أنتم جميعاً تعرفون السيد جورجيو لوتشيانو. لكن ما لا تعرفونه بعد هو تسلمه زمام رئاسة المجلة.

التفتت اليه مبتسمة متحدية فارتفعت الهمهمة وغدت هديراً ذلك أن الجميع كان يحاول فهم المعلومات واستيعابها، فرؤساء التحرير كانوا مثلها يجهلون الوضع الجديد.

ما من شك في ان تشوك لعب أوراقه بسرية تامة. أما الدافع الى هذه السرية فغير خفي.

هز جو رأسه بسخرية:

ـ لقد بكرت السيدة اليوت في إعلانها، فقد أردت أن أتحدث إليكم بوجود السيد هاريسون... لكن بما أنني هنا بناء على دعوة السيدة إليوت الى الغذاء، فقد فكرت في ان اتكلم اليكم قبل أن نخرج.

وجاء دوره لينظر الى اليسون متحدياً.

كان غضب اليسون قد أعماها عن سماع ما كان يقوله لكنها شاهدت على وجوه الجميع نظرة رضى.. ربما يحسب أنه أوقعها في فخ الخروج للغداء معه.. لكنه مخطىء فما من أحد قد يجبرها على ما لا تريد فعله وهي لا تريد الخروج معه.

سمعته ينهي كلامه:

ـ هكذا أؤكد لكم أنني لن اغير الا القليل من تشكيلة ادارة المجلة أو اسلوبها، وأنا انطلع قدماً للعمل معكم سيداتي وسيدي.

ثم أشار برأسه الى الرجل الوحيد بين السيدات الست:

ـ ثمة انتقادات؟

ضحك بول جيلبرت.

ـ ليس لدي شكوى.

ونظر جو الى النساء متظاهراً بالاعجاب:

ـ ولا انا كذلك.

قالت اليسون ببرود ثلجي:

ـ هل تسمح؟ فما زال امامنا عمل نقوم به.

ضاقت عيناه بخطورة، ثم التفت مبتسماً للآخرين.

ـ آسف لأنني أخرتكم عن أعمالكم سألقاكم في وقت لاحق. كل على حدى.

حين اصبحت اليسون وحدها مع جو، قال لها بحدة:

ـ لم يكن تصرفك لا أخلاقياً فحسب بل خالياً من أية براعة مهنية.

ـ براعة مهنية، الا تدعو شراء هذه المجلة دون اعلام مديرها باللا أخلاقي؟

ـ ليس المطلوب مني أن اعلمك بشيء؟

ـ ألا يحق لي أن أعرف ذلك والصفقة تشملني؟

ـ ربما.

ـ ربما؟

ـ إنه أمر طبيعي!

ـ أمن الطبيعي أن يبقى الموظفون الكبار بعد هذه الصفقات؟ لقد احتلت على تشوك خير احتيال سيد لوتشي مستخدماً الكلمات ذاتها.

أسند نفسه الى طاولتها.

ـ وهل نجح؟

ـ لا!.. سأقدم انذاراً مدة ثلاثة أشهر.

وناولته استقالتها فتناول المغلف ووضعه في جيب سترته الداخلي، وسأل ببرود:

ـ هل يمكنك تدريب من ستحل مكانك في هذه المدة القصيرة؟

ـ طبعاً يمكنني ذلك.

هز رأسه:

ـ وهذا ما أظنه كذلك.

لم تستطع منع السؤال من الخروج من شفتيها:

ـ لا تبدو دهشاً.

ـ صحيح... فانت امرأة مستقلة لا تحبين أن يتحكم بك أحد.

ـ آه أخيراً فهمت بعض طباعي.

تقدم منها ببطء، ورائحة عطره الفاخرة، ودخان سيكاره المشبع في سترته يسبقه:

ـ ليتني اتعرف الى المزيد عنك.

ارتدت عنه خطوة الى الوراء:

ـ لا! قلت لك إنني لست مهتمة بك، فدعني وشأني جو.

ـ جو..؟ اظنها المرة الأولى التي تناديني بها باسمي.

لمس خدها باصبعه مردفاً:

ـ إنه تغيير لذيذ بعد برودة السيد لوتشي التي اعتدت سماعها منك.

كانت انتبهت الى زلة لسانها حالما تفوهت بالكلمة.. لكن بدأت تضجر من هذا الرجل ومن ضغطه المتواصل عليها، فقالت له بجفاء:

ـ لن يحدث هذا ثانية!

ـ ألن يحدث؟ لدي احساس أنه سيحدث كثيراً في المستقبل. أترين.. أنا رئيسك الجديد هنا، وأحب أن يناديني المسؤولين في مكتبي باسمي الاول «جو» والآن فلنخرج الى الغداء.. هه؟ لديّ أشياء كثيرة ابحثها معك.

ـ لا فأنا...

نظر اليها ببرود:

ـ ما سأتباحثه معك له علاقة بالمجلة.

ـ أهذا كل شيء؟

رد بسخرية:

ـ لن أعد بألا تصدر عني بضع ملاحظات شخصية لكن في معظم الاحوال، هذا كل شيء.

ـ غداء عمل؟

ـ بالضبط.

إنها لا تثق به فهو قد يكذب لينال ما يصبو إليه. لكنها تعلم أنها مدينة له ببعض الولاء كونه مالك المجلة الجديد.

ـ سأبلغ شيلي بخروجي.

ـ أهي مساعدتك؟

إنه لا ينسى شيئاً، لقد عرفته منذ قليل الى شيلي على أنها مساعدة مديرة التحرير، وها هو ما زال يذكرها.

ـ لن أتأخر. اذا احتجت شيئاً فاطلبه من سكرتيرتي امانداً التي ستسرها مساعدتك.

وجلس على المقعد الخاص بها وراء طاولتها:

ـ لن أحتاج الى شيء.

فسألته ساخرة:

ـ أتجرب ان كانت تناسبك؟

ـ إدارة مجلة نسائية ليست بالامر الذي أفكر فيه مستقبلاً.

ستكون الاشهر الثلاثة القادمة أطول شهور حياتها!

حين عادت وجدته عابساً، فوقف ليسألها:

ـ أتحبين ديكور مكتبك حقاً؟

ـ إنه عملي...

ساعدها على ارتداء سترتها لكنها سارعت الى الابتعاد ما أن أحست بقربه الشديد منها. قال بفظاظة وهو يفتح الباب لها:

ـ إنه ديكور مقرف. كان لمن ترأسه قبلك ذوق سقيم.

ـ وكيف عرفت أنني لم أختره؟

ـ لان لك لمسة خاصة. أنت سيدة أنيقة اليسون، وهذا جزء مما جذبني اليك.. لك صفة خاصة من قمة رأسك الى أخمص قدميك.

أدخلها الى سيارة التاكسي التي استطاع بمعجزة استئجارها في مثل هذه الساعة من الازدحام الخانق في شوارع سيدني. أعطى السائق اسم أفخم فندق في المدينة، ثم جلس على مقربة شديدة منها تاركاً فسحة كبيرة الى الجانب الآخر.

فقالت له ساخرة:

ـ يجب أن تغير عادات طعامك اذا كنت ستلزم ادارة المجلة بدفع الفاتورة.

ـ إن مؤسسة لوتشي للاستثمار قادرة على تسديد هذه الفاتورة. وهناك أمر آخر ألا وهو ديكور مكتبك. سأرسل اليك غداً مهندساً، فالمكان يصيبك دون شك بالكوابيس.

ـ أجل.. لكن تشوك يعتقده.

ـ عملياً.

ـ أجل.

جو لوتشي رجل معروف أينما حلَّ، فقد استقبله حارس الباب بالترحاب، وكذلك رئيس السقاة في المطعم، وما هي الا هنيهات حتى قعدا على أفضل طاولة في المكان. إن للنفوذ والشهرة فوائد كثيرة، فتذكر انها أتت مرة مع أحد النجوم بعد أن أجرت معه مقابلة وقد وجدت يومذاك صعوبة في حجز طاولة لهما.

ـ قل لي سيد لوتشي هل كنت ستصمم على أن أكون جزء من الاتفاق لولا شكك في تقديم استقالتي.

استند الى الخلف وقد ظهر بريق الرضى والانتصار في تحركاته جميعها.

ـ إن هذا يمهلني ثلاثة أشهر أقضيها معك ما كنت لأحظى بها بأي

طريقة اخرى. واتفاقنا هذا يجعلك مضطرة الى أن تبقي المدة القانونية المطلوبة، فتشوك على ما اعتقد قد شرح لك عواقب ترك العمل دون رسائل تنويه أو توصية، كما أن تركك العمل سيؤثر في الاتفاق برمته. أعلم انه لولا معرفتك هذه لتركت العمل دون هوادة. اليس كذلك؟

ـ أنت ذكي سيد لوتشي.

ـ لماذا أحس بأن عبارتك هذه إهانة؟

ـ لأنك رجل ماكر سيد لوتشي!

ضحك بنعومة:

ـ وأنت امرأة ساحرة اليسون. ناديني باسمي الأول جو. قلت لك إنني أحب ان يدعوني موظفيّ الكبار به.

ـ أتقصد بقولك أولئك المساكين الذين أكدت لهم عدم إقبالك على تغيير كبير في المجلة.

ـ وهل تشكين في كلامي؟

نظرت اليه مفكرة!

ـ ابداً.. لكنني أعرف أن هذا التغيير الطفيف الذي ستجريه سيكون الصورة التي تريد أن تكون عليه المجلّة.

ارتفع حاجباه اعجاباً وكأنه لم يتوقع منها هذا الذكاء.. فتنهدت مضيفة:

ـ لقد نشأت في عالم الأعمال سيد.. جو والدي بنى هذه الامبراطورية في طفولتي وبما أن والدتي ماتت منذ زمن فقد اعتاد على بحث شؤون عمله مع تشوك ومعي.

ـ أكان يقدم لكم اخبار البورصة على الفطور؟ هه؟

ـ أجل.

ـ طفولتك تشبه طفولتي.

ـ أشك في هذا. كنا أغنياء لكننا لم نكن أثرياء.

بعد وصول الطعام قال لها:

ـ فلتتمتع بالطعام فلا أحب النقاش أثناء الأكل.

ـ وأنا لا أستطيع أن أناقشك ما دمت موظفة لديك.

أمسكت يده بدها فوق الطاولة:

ـ أمهليني على الأقل وقتاً حتى أكون لطيفاً معك. أنا لا أعامل النساء بقسوة كما أعاملك.

أفلتت يدها من يده بطريقة مقصودة.

ـ فلنأكل أولاً.

تنهد بنفاذ صبر والتقط أوراق الطعام، فعلمت عندها على الأقل أنهما سيأكلان بهدوء.

سألته وهما يحتسيان القهوة:

ـ ما رأيك بشيلي بديلة لي؟

فكر جو قليلاً:

ـ لا.

كبحت ردها الحاد بجهد. فحين استلمت المجلة منذ سنة منحها تشوك الصلاحية العامة بالتصرف "كما تشاء، وكانت لا تخطىء في قراراتها، لذلك شعرت بالإهانة من رفض جو لوتشي اقتراحها.

ـ ولمَ لا؟

ـ أريد روحاً جديدة للمجلة لا موظفاً من الموظفين الموالين لك ولمشاريعك.

ـ ألا تعترف أنني أعطيت المجلة مشاريعاً جديدة؟

رفع حاجبيه وهو يرى غضبها:

ـ يسرني ان أرى شيئاً يشعل اهتمامك.

ـ إن لي اهتمامات كثيرة سيد لوتشي!

ـ لكنها لا تشملني؟

ـ بالطبع لا تشملك! نعود الآن الى شيلي.

ـ قلت لا.

ـ وهذا آخر ما يقال في الموضوع؟

ـ اجل!

ـ حسن جداً... سأنشر إعلاناً أطلب فيه بديلاً.

ـ لقد قررت أنت ترك العمل اليسون.

فوقفت بحدة:

ـ ولن اندم لحظة! ليتك تعذرني الآن، فساعة الغداء انتهت.

نهض أيضاً ثم وضع بعض النقود مغطياً الفاتورة.

ـ لم أعتقد أنك ستلاحظين مضي الوقت.

ووضع يده بثبات على مرفقها وهما يغادران المطعم:

ـ لقد لاحظت. لكنه وقتك انت.

ـ في هذه الحالة، أود ان نقضي فترة بعد الظهر في فندقي لنناقش الأعمال بالطبع.

ـ يؤسفني ذلك سيد لوتشي فلدي اعمال كثيرة تنتظرني في المكتب.

فسخر منها:

ـ الى وقت آخر اذن؟

ـ أشك في هذا.

ابتسم فبدا لها فجأة أصغر سناً:

ـ وأنا كذلك.. ليتك تعيدين النظر في مسألة ترك العمل اليسون، فقد تصبح المجلة بعد تغيير طفيف يؤازره إخلاصك أكبر مجلة نسائية في البلاد.

ـ أشك في أن يعجبني ما ستغيره سيد لوتشي.

ـ حتى ولو كان التغيير لخير المجلة؟

ـ هذا ما تراه من وجهة نظرك؟ متى بتَّ تفهم أمور النشر سيد لوتشي؟

ـ منذ اشتريت المجلة وجعلتها من صميم عملي.

أوقف سيارة مارة وفتح لها الباب حتى تدخل ثم لم يلبث أن مال من النافذة قائلاً:

ـ سأراك فيما بعد اليسون.

واعطى السائق عنوان المجلة ليرجعها الى هناك.

حدقت دون وعي الى الزحام الشديد حولها، تفكر في التهديد الواضح الذي ظهر في كلماته الأخيرة.

حالما وصلت دخلت شيلي الى مكتبها قائلة:

ـ ما هذه الصدمة! لم أكن أعلم أن المجلة معروضة للبيع.

ـ ولا أنا حتى يوم أمس.

ـ ألم يخبرك تشوك؟

ـ لا.

ـ حسناً. لدى السيد لوتشي الدعم المالي الذي تحتاجه المجلة.

ـ ألا تمانعين في ان يكون المالك الجديد؟

هزت شيلي كتفيها:

ـ أعلم أن الأمر صعب عليك، فتشوك أخوك. لكن الرئيس بالنسبة لي هو المالك الفعلي، فأنت تعرفين الصعوبة التي نعانيها حتى نجد عملاً.

صدقت شيلي فهم جميعاً محظوظون بحصولهم على وظائف راقية، ووظيفتها هي نفسها فرصة قد لا تتاح لها كل يوم بل تشك أليسون في ان تجد وظيفة مماثلة حتى وإن اعطيت رسائل التوصية.

تباً لقد بدأت تفكر في هذا منذ الآن! كانت قد جاهدت لتملأ أوقات فراغها كلها وذلك بالعمل نهاراً حتى الانهيار وبالمشاركة في

الحفلات مساء حتى تبعد عنها أي تفكير.

وها هي توشك أن تصبح دون وظيفة بعد ثلاثة اشهر.. لكنها ستجد عملاً آخر مهما كلفها الأمر.

حين وصلت الى منزل مارك وكاثرين جنكنز للمشاركة بحفلة العشاء، كانت قد سيطرت على اضطرابها تماماً.. فالزوجان المتوسطا العمر من اصدقاء والدها، وهما يحتفلان بعيد زواجهما الخامس والعشرين. كانت تعرف معظم الضيوف تقريباً. حينما شاهدت تشوك وديانا الى جانبه، حاولت التوجه اليهما، لكن صوتاً مألوفاً استوقفها:

ـ أذاهبة الى مكان ما؟

حافظت على هدوء وجهها قبل ان تلتفت ببطء الى جو لوتشي. يا الله... ! انه يرتدي ليخلب القلوب الليلة! فهو في غاية الأناقة في سترته المخملية السوداء المنسجمة بدقة مع كتفيه وفي قميصه الابيض الذي يظهر بشرته اكثر من المعتاد.

ـ مساء الخير سيد لوتشي.

ـ مرحباً اليسون.

ـ ها نحن نلتقي من جديد. وهل مارك وكاثرين من اصدقائك؟

ـ لا لم اقابلهما قط قبل هذا المساء.

فشهقت:

ـ وهل تطفلت على حفلتهما؟

التوى فمه بسخرية:

ـ جئت برفقة تشوك وديانا.

نظرت بغضب الى اخيها الغافل:

ـ كان يجب أن أعرف هذا... ! حسناً.. اعذرني..

أمسك بذراعها يمنعها من الذهاب:

ـ لا.. اسمعي ما زلت أحاول ان اكون لطيفاً شأني وقت الغداء.

لكنك أغضبتني، وتغضبيني الآن، ما الذي قد أفعله بك هنا اليسون؟

اصطبغ وجهها احمراراً جراء تأنيبه فعلمت انها تتصرف بسخف، ففي المكان ما لا يقل عن أربعين شخصاً، فكيف لأي إنسان أن يقوم بعمل وقح؟

- أنا لست كبقية النساء!

- أنا أوافقك على هذا ولعله السبب في رغبتي فيك، ارجو أن تحيلي لوم كلامي الصريح على اسلافي الإيطاليين.. أريدك بشكل يائس اليسون.

- هذا ما قلته لي سابقاً. إن ما تتحدث عنه هو الرغبة التي لا أثر فيها للحب.

- ستكون معاملتي لك نوعاً من الحب.

- آه اليسون لقد وجدت جو...

تقدمت منهما كاثرين جنكنز مبتسمة وهي امرأة في أواخر الاربعين.

- أنساني انشغالي بالضيوف أن اقول لك إن السيد لوتشي وصل مع تشوك... وأنت يا جو مخطىء اذا اعتبرت نفسك متطفلاً. أتعرف يا عزيزي أننا جميعاً قلقون عليها، فقد افتقدنا أيضاً جاك. لكن اليسون شابة جميلة لذا يجب الا تحرم نفسها من صحبة رجل محظوظ.

ودّت اليسون بمقدار ما تحب كاثرين التي تعتبرها عمة لها لو تخنقها في تلك اللحظة.. أما هذا الرجل المحظوظ فسيرى شيئاً من آداب المعاملة حالما ينفردان. كيف يجرؤ على التلميح إلى أنها ستكون رفيقته؟

- أنا أعتبر نفسي محظوظاً فعلاً سيدة جنكنز.. وكنت كذلك قلقاً على اليسون لكنها الآن برفقتي اليس كذلك حبيبتي؟

فتحت اليسون فمها لترد بشراسة لكن كاثرين سارعت الى القول:

- آه.. لقد وصلت عائلة دانيال إنه رب عمل مارك سأحدثكما لاحقاً.

واتجهت ناحية زوجها لتحيي القادمين الجدد. فاستدارت اليسون الى جو بحدة:

- ماذا قلت لها حين وصلت؟

- قلت إنك ستتأخرين في العمل، وانك ستقابليني هنا حالما ينتهي عملك.

- ايها الـ... وماذا عن تشوك؟ هل ادعيت أمامه أيضاً؟

هز كتفيه:

- ولم لا؟ قلت له الشيء نفسه حين كلمته هاتفياً.

- أيها المنافق المتعجرف.. يا الهي.. لا أستطيع التصديق! لك صفاقة الشيطان.

هز رأسه وقال متسلياً:

- بعض الناس يريد أن نكون على علاقة. فكاثرين مثلاً لن تصدق رفضك صحبتي ولو شرحت لها ذلك، فهي امرأة رومانسية الروح تظن أنك بهذه العلاقة قد استعدت حياتك السابقة بعد وفاة زوجك، فلا تفسدي عليها امسيتها.

- وماذا عن امسيتي؟

- أفسدت وانتهى الأمر. اسمعي سأتصرف أفضل تصرف الليلة اتفقنا؟

- هذا لا يكفي! فأنا...

شهق جو عندما شاهد تشوك يتقدم نحوهما:

- احسني التصرف... وادخري اهاناتك حتى نصبح وحيدين فلا داعي الى تصرفات الأولاد! اعتبري تصرفك تمريناً على وضعنا الجديد كموظفة ورب عمل.

ـ لا اريد اي نوع من العلاقات معك.

لكنه تجاهلها مبتسماً لتشوك وزوجته، ثم قال لهما:

ـ على فكرة يا تشوك لقد قدمتني اليسون إلى بعض موظفي المجلة.

بدت على تشوك الحيرة.

ـ وهل فعلت هذا؟

ـ أجل أقدمت على ذلك بسرعة ونحن خارجان للغداء معاً.

ازدادت حيرته فما أظهرته من كراهية لا ينسجم مع دعوة غداء او مع السهر بصحبته. لف جو ذراعه حول خصر اليسون وشدها اليه.

ـ وكيف لي ان اقاوم شقيقتك وهي تدعوني للخروج معها باقناع؟

لم يعد باستطاعة تشوك كبح ذهوله:

ـ اليسون دعتك للغداء؟

قبل ان تتمكن اليسون من الدفاع عن نفسها أعلنت كاثرين جنكنز بدء العشاء.

وجدت اليسون نفسها تجلس الى المائدة قرب جو لوتشي فكانت ابتسامة الانتصار كافية لجعلها تتجاهله طوال فترة العشاء.. لكن هذه المحاولة مع هذا الرجل كضرب الرأس بحائط.

بعد الغداء مباشرة قالت له:

ـ احسبني سأنصرف الآن.

فهز رأسه:

ـ اظنها فكرة رائعة.. فلنعتذر.

ـ لن تغادر معي!

ـ أليس غريباً أن تغادري دوني؟

ـ أليس غريباً أن تأتي دوني؟

ـ آه.. كان لدي عذر مقنع.

ـ حسناً.. سنغادر معاً.

ـ هل لي أن أكلم تشوك قبل ان نذهب؟

ـ ولم لا..؟ فأنت تفعل كل ما يحلو لك!

ضحك بنعومة.

ـ أنا سعيد لأنك فهمت هذا.

ردت بقساوة:

ـ تقريباً كل ما يحلو لك!

ازدادت ضحكته:

ـ فلنر تشوك.

بدا تشوك مسروراً من نفسه حين انضما الى مجموعته، ولم تحتج اليسون لمعرفة السبب. فهو يعتقد أنها قررت القبول بجو لوتشي.. أرادت أن تخبر أخاها بأنها تريد ترك لوتشي أمام باب منزل آل جنكنز، وبأنها لن تقع في فخ مماثل مرة اخرى. لكنها الليلة اضطرت الى التراجع عدة خطوات، حتى تقوم بخطوة واحدة ثابتة الى الامام.

● ● ●

٣ ـ الرغبة والحب

عندما أصبح أربعتهم على انفراد قال جو لتشوك:

ـ أذكرك بأنك سترافقني غداً للقيام بجولة على مكاتب المجلة في العاشرة صباحاً.

كانت هذه اخبار جديدة لأليسون، فقررت ان تستمع الى ما تبقى من حديث، لئلا تباغت بأمر جديد غداً!

قطب تشوك:

ـ ألم تقم اليسون بهذا...؟

ـ لقد فاجأتني شقيقتك بلقاء غير متوقّع.

فهمت الآن لماذا ذكر المجلة فهو يريد إحراجها امام تشوك.. وتابع متكاسلاً:

ـ لم أهيىء نفسي لهذا اللقاء، لكنني عالجت الموقف بكفاءة.

كلام جو المتكاسل أثار ريبة تشوك، فإذا به يحسب الموقف تماماً ويكاد يصل الى الحل الصحيح!

ـ حسناً.. سنكون في المكتب في العاشرة اليسون، لأعرف جو الى موظفيه بالطريقة التي يستحقها.

أخوها عادة لا يغضب إلا إذا كان هناك دافع قوي، وهو الآن على ما يبدو غاضب بسبب طريقتها غير اللائقة في معاملة جو، بالنسبة للتعارف مع موظفي المجلة.

ردت على اخيها بهدوء:

ـ سنكون جاهزين للقاء.

هز رأسه بنفاذ صبر، وكأنه يؤنبها بصمت، فأشاحت عنه وجهها غاضبة. فقال جو وكأنه يتمتع بقلقها:

ـ أظنني حظيت بالتعارف الذي تظن اليسون أنني أستحقه في المجلة.

ردت ببرود:

ـ سيشرفني أن أريك مكاتب المجلة في الغد جو.. فلا داعي الى إزعاج تشوك.

قال تشوك متجهماً:

ـ سأكون هناك.. فمن حق المالك الجديد أن يقدّم بطريقة رسمية إلى موظفيه.

قال جو بنعومة:

ـ اليسون تود الرحيل، لذلك سنودعكم الآن.

كانت تتلظى غضباً حين ودعا مارك وكاترين لذلك ما إن أصبحا خارجاً حتى انتزعت ذراعها منه.

ـ تصرفك هذا كريه نتن...

قاطعها بنفاذ صبر:

ـ أعلم.. أعلم... لكن ما قمت به هذا الصباح ليس ضمن قوانين اللعبة. أنا أحب أن أبعد العمل عن المرح، وقد تجاوزت هذا الخط صباحاً.

ـ كنت أنت البادىء، فقد تجاوزت حقك حين جعلتني جزءاً من الصفقة.

ـ أجريت المفاوضات لشراء المجلة منذ اشهر.

ـ وقررت قبل اسبوعين أن تضمني إلى المفاوضات!

رد حانقاً:

- إن لتشوك فماً كبيراً.

- إنه اخي!

- لكنه رجل أعمال أيضاً!

التوى فمها بسخرية:

- قد تفصل أنت بين حياتك الشخصية والعمل. أما أنا واخي - ولله الحمد - فلا نقدر.

تنهد مستسلماً:

- حذرتك من انتقامي على ما فعلته بي هذا الصباح وقد تساوينا الآن.

- لا.. لم نتساوَ، ولا أريد أن نتساوى كما لا أريد أن يكون بيننا شيء، فما قمت به في الصباح جزاء عادل لك، فأنت تجبرني على العمل عندك، مقتحماً عليّ حياتي مع انني لم أفعل شيئاً أستحق عليه معاملتك.

- السبب جمالك اللعين.

اتسعت عيناها:

- وهل أتلقى العقاب على جمالي؟

- ليس العمل بعقاب بل قد تجدينه مكافأة إذا ما تركت الامور تسير كما يجب.

تنفست بغضب:

- أعتقد أن ما تقوله تحرش شائن. ومن حقي أن...

- تحرش شائن؟ أنا لم أتحرش يوماً بامرأة!

- وماذا تسمي ما تفعله؟

التقت عيونهما في معركة إرادة.

- لا أريد أن أناقشك في هذا المكان العام البارد أليسون. فلنؤجل

الحديث حتى نصبح في السيارة، أين سيارتك؟

ردت بحدة:

- سيارتي؟ لكنك...

- قلت لك إنني جئت برفقة تشوك وديانا.

- لكن...

صاح بنفاذ صبر:

- أرشديني إلى سيارتك اليسون، قبل ان نتجمد من البرد!

- تلك السيارة البيضاء الرياضية هناك. إنما...

تناول مفاتيح السيارة من يدها ثم اتجه الى الباب ليفتحه، فوقفت اليسون ساخطة تنظر اليه وهو يدير المحرك.

- ما بك... اصعدي!

- انت جالس مكاني.

إسند ظهره الى المقعد:

- انا لا أسمح لامرأة بقيادة سيارة أكون أنا فيها وذلك منذ أن اخبرتني أمي بأنها تفكر في ما ستطهوه أثناء القيادة.

- حسناً... انا لا أفكر في الطهو...

- ربما لكنك على الأرجح تفكرين في الرد على رسائل القراء أثناء القيادة.

ردت عليه بحدة:

- وأنت على الارجح تفكر في المرأة التي ستغازلها!

ثم جلست الى جانبه ولم تكد تقفل الحزام حتى انطلق بالسيارة، ثم استدار متبسماً ابتسامة الواثق، وقال ساخراً:

- أنت لا تغيبين أبداً عن فكري اليسون.

- لا أذكر أنني دعوتك حتى أوصلك الى منزلك.

- لكنك لن توصليني، فأنا أقود السيارة.

اخرج علبة السيكار وناولها إياها:

ـ اسحبي لي منها سيكاراً ارجوك؟

فتحتها على مضض ثم قدمت سيكاراً له وضعته بين اسنانه ثم قال:

ـ أيمكن ان تشعليه لي؟

ثم أعطاها القدّاحة التي تشبه العلبة التي أعادها الى جيبه. فتقدمت إلى الامام وأشعلت له السيكار دون ان تبتسم.

بعد لحظات قال لها مبتسماً:

ـ أنا قادر على القيام بهذا وحدي لكنني كنت أتوق الى عمل حميم تقومين به لي ففي ما قمت به شيء حميم.

احترقت من الداخل سخطاً:

ـ حقاً؟

ـ أجل. اعترفي اليسون ألم أعجبك قليلاً الليلة؟

ـ لن اعترف بأمر كهذا! فما أنت إلا نذل متعجرف محتال...

ـ أمن عادتك مناداة رب عملك بالنذل؟

ـ لم يكن لي قط الا رب عمل واحد هو تشوك، وتشوك كما تعرف ابن حلال.

رد بحدة:

ـ لقد أعطاك حرية كبيرة. وأعتقد أن معظم الرجال الذين مروا بحياتك قد منحوك حرية كبيرة لتنفيذ ما تريدين... أبوك أولاً، فأخوك، ومن ثم زوجك... والآن... أنا.

ـ لا يمكنني إتهامك بالتساهل بكل تأكيد!

ـ قد اكون متساهلاً في الوقت المناسب، والمكان المناسب.. ونحن الآن في مكان مناسب، وما عليّ إلا إقناعك بان الوقت مناسب!

كان قد اوقف السيارة امام فندقه الفاخر، وخرج من السيارة ليفتح لها الباب، فوقفت قربه على الرصيف:

ـ أعطني المفاتيح...

ـ كنت أفكر في أن نتناول القهوة معاً.

ـ لا.. شكراً لك.

لكنه دس المفاتيح في جيب سرواله.

ـ فنجان واحد فقط.

ـ لا!.. سأوقف سيارة تقلني الى منزلي!

ـ فكرة جيدة.

ارتدّ على عقبيه ثم ارتقى الدرج درجتين درجتين ووقف أمام الأبواب الزجاجية ثم التفت ليقول لها:

ـ سأعيد السيارة إلى مكاتب المجلة صباح الغد حين أقابل تشوك، وعندها سيثار فضول شقيقك فيتساءل عن سبب وجود سيارتك معي، لكنني سأخترع له عذراً مقبولاً.

أخذ يصفر دون لحن وهو ينتظر حارس الباب ليفتحه له، ثم أحنى رأسه شاكراً ودخل. فأحست ان فخاً يكاد يطبق على خناقها... جو لوتشي مراوغ كبير، لكنه الآن يمسك بالأوراق الرابحة.

تعالى صدى كعبي حذائها وهي تلحق به نحو الباب المفتوح الذي أمسكه الرجل مبتسماً وكأنما يقول إنه سمع معظم حوارهما.

ارتفع رأسها كبرياء حين بان لها متكئاً على الجدار قرب المصعد يفتح بابه بانتظارها، وقال بعد ان وصلت الى قربه:

ـ استرخي اليسون، هذا فندق لا شقة.. وهذا يعني أننا قادران على تناول القهوة في الصالون اذا شئت.

دخلت معه المصعد وقال لها:

ـ فنجان قهوة فقط ثم أعيد لك المفاتيح.

تبعته اليسون حتى وصل أمام جناحه. دفعها بلطف الى الداخل قبل ان يضيء النور، فالتفتت اليه:

ـ لقد قلت...

ـ قلت في الصالون.. وهذا صالون جناحي.

ـ لقد كذبت.

ـ لم أكذب. كنت صادقاً معك منذ البداية. ماذا تريدين من شراب؟

ـ لا شيء أريد المفاتيح لاذهب.

تقدم نحوها خطوة:

ـ ألا تريدين قهوة؟

لم تتحرك من مكانها:

ـ المفاتيح فقط.

توقف على بعد سنتميترات، فشعرت بدفء جسده يكاد يلمسها:

ـ أعطيك إياها مقابل عناق واحد.

ـ لا..

ـ إذن لا مفاتيح.

ـ سيد لوتشي...

رد ساخراً مقلداً لهجتها:

ـ اليسون...

ـ هذا ابتزاز.

تأوه:

ـ أترين ما دفعتني الى فعله؟

ـ أعتقد أن من الافضل العودة بسيارة الأجرة، وليظن تشوك ما يريد.

ـ لا!.. لا يا اليسون.. لن اتركك تذهبين هكذا.

وأطبقت ذراعاه عليها تأسرانها فعلمت أن مقاومته لن تفيد وان البديل الوحيد، هو ان تقبل عناقه ببرودة خالية من أية مقاومة. أخيراً

سمعته يقول بحدة:

ـ بادليني العناق.. اللعنة عليك! لقد أوصلتك حتى هذه المرحلة ولن اتركك الآن!

لكنها لن ترضيه، لن تعطيه ولن تتجاوب معه، لكنه كان يأخذ ويأخذ.. ثم رماها اخيراً بعيداً عنه:

ـ اللعنة عليك اليسون! اذهبي من هنا لو شئت!

ـ هذا ما أريده. أعطني المفاتيح.

وضع يده في جيبه، ثم رمى المفاتيح لها. حين وصلت إلى الباب تمتم:

ـ قودي بحذر.

سمرها قلقه عليها في مكانها فالتفتت لتقول له:

ـ جو..؟

مرر يده على شعره وأخذ نفساً عميقاً، ثم قال بخشونة:

ـ أحاول ان اكون خاسراً جيداً.. فهذا دور لم اعتد عليه.

كان عدم اعتذاره كافياً لكسر التوتر بينهما، فانفرجت شفتاها عن ابتسامة.

ـ ليس التواضع من شيمك!

ـ لا.. ولا خيبة الأمل. أنا بحاجة الى دوش بارد.

ازدادت سعة ابتسامتها الآن:

ـ وهل يفيدك هذا؟

ضحك:

ـ سأعرف فيما بعد.

ـ أليس لديك خبرة سابقة؟

ـ أبداً.

ـ لن يتهمك أحد أبداً بالتواضع.

هز كتفيه:

ـ ما من أحد قبلك أرادني متواضعاً.

شهقت:

ـ انت لا تُصدق!

ـ لا تضيفي كلمة فأنا أعرف ما سيكون عليه ردك. انت لا تفعلين شيئاً يشبع غروري اليسون.

ـ غرورك لا يحتاج الى دعم فثمة ملايين من النسوة. فاسع الى إحداهن جو. ارجوك!

ـ لن أستطيع!

ـ بل تستطيع! لا بد أن هناك...

ـ لا أستطيع اليسون. فسمعتي ستتأذى، وانت تعلمين هذا. فالسيدات اللواتي يزرنني لا يتركن جناحي بعد عشر دقائق من وصولهن.

ـ ربما لسن بسيدات حقاً.

ـ ربما لا.. تعالي سأسير معك حتى السيارة.

وامسك بمرفقها متجهاً بها نحو الباب، فهزت رأسها:

ـ ليس هذا ضرورياً.

ـ لن تسامحني والدتي أبداً لو عرفت أنني لم أرافق سيدة حتى سيارتها.

هزت رأسها إيجاباً، دون أن تجادله، فلهذا الرجل قانونه الخاص!

ـ لم اكن اعرف أن أمك حية.

هز رأسه:

ـ كلا والديّ حي. تقاعد أبي منذ خمس عشرة سنة ليقضي وقته مع امي التي تعاني من القلب، فهو أكبر منها بعشرين سنة، كانت في الثامنة عشرة حين تزوجها ورغم ذلك قد تموت قبله. مع أن والدي لا يتوقع

ان يحدث هذا أبداً.

ـ أنا آسفة.

ـ أجل.. وأنا كذلك.

لم يلاحظ شحوبها من شدة استغراقه في افكاره:

ـ هما مغرمان ببعضهما بعضاً منذ أربعين سنة. لا أعرف ماذا سيفعل أبي وحده.

اكفهرت اسارير وجهه حين دنَوا من السيارة، وقال معتذراً:

ـ لم أقصد أن أضجرك بتاريخ عائلتي...

ـ انت لم تضجرني اطلاقاً.

ـ لا؟ وماذا أسمي هذا الانطباع الذي أراه على وجهك.

ـ في الواقع.. أنا.. أفضل ان اعود الى المنزل. فرئيسي الجديد قادم الى مكتبي في الغد ويجب ان اكون نشيطة منتعشة امامه.

ابتسم لها.

ـ أحسبك تشعرين بالنعاس والتعب.

لكنها لم ترد على تساؤله بل قالت:

ـ سأراك غداً سيد لوتشي.

ـ في العاشرة تماماً سيدة ايليوت.

كانت تتوقع مخابرة تشوك لها في الصباح التالي لذا لم تدهش حين ابلغتها السكرتيرة بالمكالمة في التاسعة والنصف.

قال لها غاضباً:

ـ ما فعلته امس كان عملاً طفولياً أليسون. ليس فيه ما يدل على الاحتراف.

ـ هذا ما قاله لي جو.

ـ حسناً.. إنه على حق! لكنه مستعد لنسيان الامر.

ـ وكيف عرفت هذا؟

- حسناً. لقد تغديتما معاً بالأمس وامضيتما السهرة معاً.
- اجل هذا صحيح، لكن حذار أن تتوهم ما ليس موجوداً بيننا.
- مدعوو الحفلة جميعهم ظنوا أن بينكما علاقة. فليسّ من عادة جو أن يلازم النساء كما لازمك ليلة أمس. أنه لم يكد يبتعد عنك قيد أنملة.
- أمسية واحدة لن تغير في طباعه.
- أنت لا تمنحينه أقل فرصة اليسون.
- هو مديري نعم، لكني لن أمنحه ولن أمنح أي رجل فرصة. فلم يمضِ على وفاة جاك الا ستة أشهر، وقد ظننتك مخلصاً لذكراه اكثر من هذا.

تنهد:

- أنا مخلص فعلاً... كنت أحبه كما تعرفين. لكن الأمور لم تكن سهلة بينكما قبل موته. ما زلت صغيرة لذا تستحقين أن تحيي حياتك.
- لدي حياتي، أنا اعمل، وأخرج...
- وحدك.
- افضّل ان اكون وحدي.
- وعلى هذه الوحدة أعترض.
- نسيت وجهة نظري تماماً. فقدت زوجي منذ ستة اشهر، وكنت أحبه كثيراً يا تشوك.

رد بلطف وهدوء:

- أعلم.. لكنه عاملك قبل أن يموت...!
- كان يحبني!
- أعرف هذا ايضاً. لكن هناك طرق مختلفة للحب. لقد أحبك، لكن بعد الحادثة الأولى التي منعته عن السباق راح يعاملك بقسوة.
- كان ضائعاً دون السباق.
- كان لديه انت!

- لست بكافية له أنت تعرف أن الرجال لا يقبلون بتلك الحياة. أنا افهم ما مر به أما أنت فلا ولذلك تصدر أحكاماً مجحفة بحقه. احببته واحبني لذا لا اريد أن أتحدث عن هذا الموضوع بعد الآن كما لا أريد أن أسمع اسم جو لوتشي! انه يرغب في علاقة عابرة أرفضها تماماً، وهذا نهائي!
- اليسون...

ردت تقاطعه بصوت ناعم خطير:

- أعني ما أقول تشوك، انتقاد واحد ضد جاك وستجد هذا المكتب فارغاً حين تصلان انت وهو في العاشرة.
- أنا لا أنتقده... أحاول ان أفهم فقط.

ولن يفهم.. لن يفهم احد، فما من إنسان يعرف الحقيقة الكامنة وراء الحادثة الأولى التي حدثت لجاك أو وراء هذا الخوف الذي يطبق على حياتها.

- سأراك وجو في العاشرة تشوك.
- اليسون..
- العاشرة.

وأقفلت الخط، ثم عقدت أصابعها لمنع ارتجاف يديها.

لم يستطع أي كان انتقاد مظهرها او تصرفاتها حين استقبلت اخاها وجو في مكتبها. كانت باردة مهذبة، فستانها الخمري القاتم يضفي انعكاساً عاجياً على شعرها الاشقر.

لكن برودتها لم تردع جو الذي ابتسم في وجهها ساخراً.

- هل تشعرين بالنشاط والحيوية هذا الصباح اليسون؟

نظرت اليه دون ان يرف لها جفن ثم ردت بتحفظ:

- اجل... شكراً سيد لوتشي. كنت أفضل أن استريح في فراشي!
- كان يجب ان تخبريني قبلاً، فلا مانع عندي من تغيير الفراش.

وصل احمرار الحرج على وجه الأخ حتى أذنيه، فانقلب برود اليسون غضباً. كيف يجرؤ على التحدث إليها بهذه الطريقة امام تشوك! لكن نظرة واحدة الى عينيه أبلغتها انه يجرؤ على اكثر من هذا.

واستدارت برشاقة:

- اذا كنتما مستعدين للجولة؟

رد ساخراً:

- طبعاً. قرري الوقت فقط.

- الآن اذن.

كانت مضطرة للإعجاب به في السّاعة التالية. فالطريقة التي تعمد بها درس أمور النشر والأسئلة التي طرحها عليها وعلى تشوك وعلى كل الاشخاص في مختلف الأقسام تثير الإعجاب. إنه كالاسفنجة، يستوعب ويختزن كل معلومة يتلقاها ليستعين بها مستقبلاً.

- المكان رائع، والعمل كذلك تشوك.

كانوا قد عادوا الى مكتب اليسون لتناول القهوة التي ستعدها أماندا.

- ثمة مكان فارغ هنا؟ (سأل جو).

ردت اليسون:

- ليس لدينا أمكنة كافية تستوعب الموظفين لكن هناك مكتب يستخدمه تشوك حين يحضر الى هنا.

- وهذا المكتب؟

اتسعت عيناها:

- هذا المكتب...؟

ابتسم..

- لا أعتقد أنك تمانعين إن شاركتك فيه اليسون؟ فمن المؤسف اخراج احد الموظفين من مكتبه لأقضي فترة وجيزة. أما مكتب تشوك

فسيستلمه مساعداي، آلن وكولي. وعلى جيل ورييكا الانتقال الى جوار مكتب أماندا. هل قمت بأي عمل لتغيير ديكور هذه الغرفة؟

- سيأتي رجل غداً بعد الظهر.

- فتاة طيبة.

بدت الحيرة على تشوك:

- تغيير ديكور المكتب؟

- أجل، فأنا لا أحب الأبيض والازرق وأفضل عليهما الاخضر والبني.

مع انه كان يرد على تشوك لكنه كان ينظر الى اليسون وهو يضيف.

- أريد المكتب جاهزاً الاثنين القادم.

- قد لا يجهز في هذه المدة القصيرة.

- لا يهمني ما سيكلف، فلتزدد اليد العاملة ثلاثة أضعاف خلال نهاية الاسبوع، وليُعطوا مكافآت شرط أن يتغير هذا المكتب قبل أن أدخله يوم الاثنين.

- سأفعل ما بوسعي.

- هذا يكفي بالنسبة لي.. حسناً.. أظن أن هذا كل شيء الآن. لقد أخذنا ما يكفي من وقت اليسون، ويجب ألا نؤخرها على عملها أكثر من هذا تشوك.

ووقف الرجلان فقال تشوك لها:

- تعالى للعشاء الليلة أود محادثتك.

وأمسك بيدها وكأنه يعتذر بصمت عن جدالهما.

- ليس الليلة.

فنظر الى جو ثم اليها:

- ألديك موعد سابق؟

- لا.. لكنني لا اشعر بأنني سأكون اجتماعية الليلة. اود البقاء

وحدي.

وفهم جو التلميح فقال:

- يجب أن ينفرد كل إنسان بنفسه أحياناً يا تشوك.

هز أخوها رأسه.

- سأتصل بك غداً اليسون، ربما سنراك في نهاية الإسبوع!

- ربما.

قال جو واليسون ترافقهما حتى الباب:

- سأراك صباح الاثنين اليسون باكراً.

ردت بخشونة:

- المكاتب تفتح أبوابها في التاسعة.

- سأكون هنا في الثامنة. نهاية اسبوع ممتعة حلوتي.. سأكون مسافراً حتى مساء الأحد، لذا لن اراك قبل صباح الاثنين.

وهذا ما يناسبها تماماً! فقد ضاقت ذرعاً من ملاحقته لها في الاسبوعين الماضيين.

كان رأسها يؤلمها من لقاء واحد فماذا سيحدث لها خلال الأشهر الثلاثة المقبلة؟

اتسعت عيناها ذهولاً حين انفتح الباب بلطف ودخل منه جو ثانية:

- أنسيت شيئاً؟

- اجل.. لقد نسيت أنت أن تقولي لي شيئاً؟

ووقف امامها:

- وما هو؟

تعمد تأمل وجهها قطعة قطعة وجزءاً جزءاً.. كان يجب ان تعلم أنها لن تتخلص منه خمسة ايام بهذه السهولة، فسألته مجدداً:

- نعم..؟ ما الأمر؟

- هذا.

وقبل ان تعرف شيئاً كانت بين ذراعيه، خلفها طاولتها وأمامها جسده القاسي. لكن هذا كان الشبه الوحيد لما تم بينهما ليلة امس.

وتمتم:

- ضعي ذراعيك حولي.. فسأغيب عنك أسبوعاً تقريباً، لذا لن يضرك عناق بسيط.

- لا أريد عناقك.

- اعرف هذا. لكنني أكره ان اغير رأيي بالنسبة للسفر.. والآن عانقيني.

تعرفت اليسون الى ارادة اقوى من ارادتها.. فتنهدت مستسلمة ثم لم تلبث أن عقدت ذراعها حول عنقه.

- عانقيني جيداً اليسون.. واجعليني أستمتع بهذا العناق!

علمت من عدم تحركه أنه لن يسهل عليها الوضع. أفّ له! يريد عناقاً، فليكن له هذا العناق!

رفعت جسدها على اطراف اصابعها، وضغطت نفسها اليه تعانقه بقوة وتشد يديها على رأسه، لعبت الأولى بشعره بينما الاخرى تمر بكتفيه فظهره. وحين بدأ يتجاوب بشغف لم يستطع كبحه أو اخفاءه انسحبت ثم راحت نظرتها الباردة تتأمل تصاعد احمرار وجنتيه، واشتداد اسوداد عينيه، فسألته ببرود شديد:

- هل اعجبك هذا؟

وابتعدت عنه بعد سقوط ذراعيه الى جانبه.. واشتدت عضلات وجهه، وضاقت عيناه وراح يتنفس بغضب، ثم قال شاهقاً:

- لم يعجبك فيه إلا مدى إثارتي؟

توجهت الى طاولتها لتجلس.

- أنت لم تطلب مني ان أستمتع بشيء... لكنك لست ممن تهمه مشاعر المرأة!

كانت تحاول عمداً ان تهينه، فقد كرهت القوة الجسدية التي اجبرها بها على تنفيذ ما يريده، واكملت:

- انت لا تهتم إلا بنفسك.

- لكنني لم اتلقَ يوماً شكوى!

- انا واثقة من هذا... لكن اعلم أن هناك في علاقة الحب اكثر مما تظن وتطمح. أنا متأكدة من أن النساء تركنك راضيات سيد لوتشي. قد تُجرح كرامتك، ويتأذى غرورك، واعجابك بنفسك، إن خرجت امرأة من حياتك قبل أن تسعدها لكن هذا الذي تقومّ به أخذ دون عطاء.

رد عليها باهتياج شديد:

- أكان زوجك ممن يأخذ دون أن يعطي؟

نظرت اليه دهشة:

- من.. جاك؟ لا.. لم يكن من النوع الذي يأخذ.

- لماذا فشل زواجك اذن؟

- لم يفشل!

- اذن. هل الزواج الناجح برأيك عبارة عن ترك العلاقات الأخرى جانباً؟

كان قد بلغ منه التوتر أوجه حتى ابيضّ ما حول فمه، أما هي فكرهته أكثر فأكثر:

- لكنني لم أقم اية علاقة.

كانت تعلم انه لا يقصدها بقوله. لكنها غاضبة إلى حد لن يجعلها تتقبل الحقيقة التي في كلامه، لكنه لم يكن يحس بهذا التردد:

- أنت لا. أما زوجك فنعم، فقد كان له علاقات كثيرة خارج الزواج.. أعتقد أنك كذلك لست من النوع المعطاء.

احست بأن الحرارة تغادر جسدها وهي ترد:

- ربما انا كذلك!

- اليسون...

- اعتذر على فظاظتي لم يكن من حقي أن أقول لك هذا الكلام.

- بل هو من حقك اذا احسست بما تقولين... وها قد عدت باردة نحوي مجدداً. بالأمس أحسست أنني اكاد اصل اليك، وهذا الصباح كذلك. لكن الآن عادت اليسون الباردة المتحفظة... هل السبب أنني ذكرت زوجك وعلاقاته؟

- ابداً... لا اظن ان علاقات زوجي مع النساء الأخريات كانت سراً.

ضاقت عيناه:

- ورغم ذلك ما زالت ذكرى تلك العلاقات تؤلمك؟

- أظننت أنها لا تؤلمني؟

- ليتها لا تؤلمك! لأن ألمك يدل على بقائك على حبه.

اطرقت برأسها:

- قلت لك إنني احبه.

- لكنه ميت اليسون أما أنا فحي. انا...

- انت تريدني. اعرف هذا. لكن الرغبة والحب غير متشابهين أنا لن أزج نفسي في ورطة بإقامة علاقة أنانية مع اي كان حتى وإن كنت لا أحب زوجي الراحل. لن تكون بيني وبينك علاقة أبداً.

رد عليها بشراسة:

- سنرى.. أمامي ثلاثة أشهر سأحاول فيها تحطيمك يا اليسون.. سترين.

لن يستطيع تحطيمها.. وهي تعرف هذا.. لكن الأشهر الثلاثة القادمة ستكون دهراً.

• • •

www.Amir-Library.com

٤ ـ ربح وخسارة

حضّرت اليسون نفسها لمواجهة اخرى مع جو صباح الاثنين. لكن من دخل المكتب عليها قبل التاسعة بخمس دقائق لم يكن هو، بل رجل لا تعرفه، فيه شيء مألوف غريب.

انتقلت نظرتها بسرعة الى صورة جاك الموضوعة على طاولتها.. فإذا الشعر الاشقر والعينان الزرقاوان الضاحكتان، والذقن الصارم، والجسد النحيل القادر واحد. إن هذا الواقف امامها صورة عن جاك.

قطّب الرجل جبينه بحيرة وهو يرى شحوبها الزائد.

ـ هل أزعجتك؟ خلتك سمحت لي بالدخول حين طرقت الباب.

كان اول ما لاحظت فيه اختلاف صوته عن صوت جاك، فلهجته انكليزية صرفة، كما ان في طبيعته توتراً ليس موجوداً عند جاك والخطوط التي يخلّفها الضحك غير وفيرة على وجهه كذلك، لكن التشابه الجسدي لا يمكن انكاره لذا لم تستطع التوقف عن التحديق فيه.

ـ آنسة ايليوت؟

ـ سيدة ايليوت..

صحح جو لوتشي خطأها وهو يدخل المكتب متجاوزاً الرجل، واثقاً من نفسه ثقة تصل الى حد العجرفة.

ـ ما بك اليسون..؟ هل رأيت شبحاً؟

جعلتها قسوة صوته تشهق ولم تلبث أن ترقرقت الدموع في عينيها،

وراحت حنجرتها تتحرك بتشنج فاستدار جو الى الرجل.

ـ عد فيما بعد لاثام.

ـ لكن..

ـ فيما بعد.

ودار حول الطاولة نحو اليسون، التي لم تلاحظ ابتعاد المدعو لاثام، لكنها علمت من صرير الباب أنه خرج. عندها لم تعد قادرة على كبح نحيبها فأجهشت بالبكاء دافعة وجهها بين يديها اللتين انسلت من بينهما الدموع.

ـ اليسون..

لكنها انتفضت حين لمست يدا جو كتفيها، ونظرت اليه:

ـ كنت تعلم! أنت تعلم ان هذا الرجل يشبه جاك!

هز رأسه:

ـ وكأنه طيفه في المرآة.

ابتعد عنها يضع يديه في جيبي سرواله.

ـ إنه أحد مساعدي واسمه لاثام كينغروود. لكنني لم أكن اعلم أن رؤيته ستؤثر فيك هكذا.

غصت بدموعها دهشة!

ـ بل اظنك كنت تعلم علم اليقين تأثيره فيّ لكنك أردت بقسوة ان تتمتع بردة فعلي.

هز رأسه:

ـ في البدء لم يكن لدي فكرة فلاثام يعمل معي منذ عشر سنوات يا اليسون، لكن حين شاهدت صورة زوجك على طاولتك في الاسبوع الماضي لاحظت الشبه الغريب بينهما...

ـ كانت صوره تنشر دائماً لأنه بطل السباق..

ـ لكنني كنت مشغولاً بالنظر الى الجميلة اليسون ايليوت التي تقف

بجانبه عن النظر اليه.

- اكنت تعرفني قبلاً؟

هز رأسه.

- نعم كنت أعرفك وأريدك، لكنك كنت متزوجة. كنت اليسون ايليوت الشهيرة.

- التي لا تقيم علاقات مع الرجال.

- هذا ما ابلغتني اياه الشائعات. اليسون فيما يتعلق بلاثام...

قاطعته بحرارة:

- ما فعلته لا يغتفر، حذرني على الأقل.

- لو افترقنا الأسبوع الماضي كصديقين لحذرتك. لكن الأمر في الحقيقة سها عن بالي عزيزتي...

- ارجوك لا تقل هذه الكلمة!

اشتعل الغضب في عينيه الفحميتين:

- سأناديك كما اشاء!

صاحت به:

- أرجوك أن تسمح لي بذلك لأنني اظنك..

قاطعها بخشونة:

- كلانا يعرف رأيك بي. لذا لا تجعلي هاتين الشفتين الجميلتين تكرارانه. كنت سأسألك عما اذا اشتقت الي في الايام الاخيرة، لكنني أعرف الرد الآن.

قعد جو على حافة طاولتها، مردفاً:

- ألست مهتمة بمعرفة المكان الذي كنت فيه؟

- ليس بوجه خاص.

- سأخبرك على كل حال.. لقد سافرت الى انكلترا حتى أرى والديّ.

- و... والدتك...

- بخير... شكراً. انا لم ازر موطني منذ أشهر، وأمي كثيرة القلق علي فأنا ابنها الوحيد مع أن قلقها على ابن السابعة والثلاثين سخيف إلا أنني أحب ان أرضيها.

هي تفهم ذلك.. فمهما يكن هذا الرجل، فهو دون شك ابن صالح، ربته امه تربية إيطالية تشبه التربية الشرقية التي قوامها وحدة العائلة والواجبات والعاطفة.

سألته:

- ما رأيك بالمكتب؟

نظر الى الجدران المطلية بالاخضر الشاحب وبالعاجي الفاتح ثم الى السجادة التي تغيرت من الكحلي الى الأخضر. وهز رأسه:

- عظيم.

- اهذا كل ما لديك؟ بقي العمال حتى العاشرة ليلاً لينهوا العمل. وكل ما تقوله «عظيم»!

- ليس هناك ما يقال أكثر من هذا بشأن هذه الجدران الخضراء والعاجية.

- لكنك اسهبت في وصف كرهك للأزرق والأبيض!

- لأنني لا أحبهما.

- وهل هذا يعني أنك تحب الالوان الجديدة؟

ابتسم لها:

- اوه. فهمت. اجل، تعجبني كثيراً اليسون لقد قمت بعمل جيد.

تصلبت بسبب لهجته المتساهلة المتنازلة، وقالت بحدة:

- لم أكن أطلب الاطراء من السيد الذي اعتاد على إطراء النساء اللواتي مررن بحياته.

- ما أزعج لسانك الشرير أحياناً يا عزيزتي.

انحنى الى الامام حتى اصبح وجهه على قيد أنملة من وجهها:

- احذري قد اعضه لك يوماً او ليلة.

صبغ تلميحه الحميم وجهها احمراراً:

- لقد حضرّت لك طاولة هناك سيد لوتشي.. ارجوك استخدمها.

- اوه.. سأفعل.

لكنه لم يتحرك. فصاحت ساخطة:

- افعل هذا الآن اذن!

- بعد لحظات.. تذكري أن لاثام ليس نجاك. فإن كنت ستتصورين أحداً بصورة زوجك، فلأكن أنا.

- ما أظرف هذا القول.

صحح لها مبتسماً:

- بل هو نعم القول، لذلك أنصحك أن تتخذيني مكان زوجك.

- لن يحل أحد مكان جاك أبداً.

- ولا حتى لاثام؟

وقفت منزعجة.

- ما من احد...! والآن اعذرني...

لكنها لم تبتعد، فقد انفتح الباب محدثاً ضجة ووقفت في الباب امرأة شقراء جميلة في الثلاثين من العمر ترتدي فستاناً رقيقاً يلتصق بجسدها مبرزاً ثناياها. هي امرأة جذابة جداً، رغم غضبها الظاهر في هذه اللحظة. من هي يا ترى؟ فلم يحدث أن شاهدتها اليسون من قبل.

- جو... ارفض ان اشتغل في ذات المكتب مع ذلك الابله آلن!

وتقدمت منهما.. فتنهد جو قبل أن يقف.

- آلن ليس بالابله كما تعرفين. لذا أتمنى عليكما ان تسوّيا خلافاتكما بعيداً عن العمل!

- ليس بيننا خلافات.. فليترك العمل اذاً.

- ولماذا لا تتركينه أنت؟

تقدمت المرأة منه لتلمس خده باصابعها:

- اووه جو! انت لا تعني هذا، فماذا سيحدث بدوني..؟

- سيحدث بدونك تناسق وانسجام بين موظفيّ المقربين. لا اظنك التقيت بعد اليسون ايليوت.. اليسون هذه مساعدتي الشخصية الاخرى كولين بونتر. كولين هذه مديرة تحرير المجلة اليسون ايليوت.

نظرت اليها المرأة الاخرى متفحصة، وقالت بوقاحة:

- لست كما توقعتك.

وهذه امرأة متعجرفة سخيفة أخرى، لا بد ان كل مساعديه هكذا.

ومع ذلك ابتسمت، فصراحة المرأة اعجبتها:

- أقول الشيء ذاته عنك.

ردت كولين الابتسامة:

- كنت تتوقعين رجلاً هه؟

- أجل.

قال جو ساخراً:

- وكذلك انا. فقد وقعت كل المراسلات التي تلقاها مكتبي تحت اسم ك. بونتر.. وكانت مفاجأة حين ظهرت لي امرأة.

فمازحته كولين:

- اعترف انها كانت اكثر من مفاجأة.

ضحك:

- حسناً.. كنت اكثر من دهش، كنت مذهولاً.

قالت كولين وكأنها تؤكد امراً خطيراً لأليسون:

- إنه لا يحب ان تعمل عنده النساء.

ردت اليسون ساخرة:

- حقاً..؟ هذا ما يدهشني.

- أظنه يعتبرهن وسيلة لهو.

انضمت اليسون الى المزاح:

- كيف حظيت بهذه الوظيفة اذن؟

كانت تعلم ان جو على الطرف الآخر من جوّ السخرية وهذا ما تشك في انه يحدث دائماً!

- كانت مؤهلاتها جيدة، فلم أستطع تجاوزها. وهي أي مؤهلاتها ثمانية وثلاثون.. أربعة وعشرون، باربعة وثلاثين... هل أنا ذكرت المقاييس صحيحة؟

وضحك على منظر كولين الغاضب التي هزت رأسها:

- انت الخبير... وماذا ستفعل الآن بصدد شروط العمل؟

وتلاشى المرح منه:

- تعرفين القواعد كولين. عليك العمل مع الشباب كالعادة.

- لكنك تعرف التوتر القائم بيني وبين آلن.

- وأعرف لماذا... ولقد حذرتك من هذا التورط منذ البداية.

تساءلت اليسون بينها وبين نفسها. كيف يسن قوانين لا يطبقها هو على نفسه؟ فإذا كان لا يوافق على أن تكون هناك علاقات بين موظفيه، فلماذا يريد أن يقيم علاقة معها؟ أهي استثناء؟ أم يريد تلك العلاقة لأنه يعرف منذ البداية انها لن تعمل إلا مدة قصيرة عنده؟

وقالت:

- ربما الآنسة بونتر...

- كولين ارجوك.

- وأنا اليسون ربما تحبين ان تعملي في مكتب شيلي كول، مساعدة ادارة التحرير؟ فلا أحسبها تمانع.

قاطعهما جو:

- لكنني امانع... لقد صنعت فراشها بنفسها، وعليها الآن أن

ترضى بالنوم عليه.

صاحت كولين:

- لكن ليس مع آلن.

- أذكر أنك لم تقولي هذا في الاسبوع الفائت.

- انت قذر لا عاطفة لديك!

وارتدت على عقبيها تخرج كالعاصفة من الغرفة.

نظرت اليسون الى جو وقد بدأ يضحك، فقال ساخراً:

- دعك من هذا القلق.

- لكن كولين...

- أعلم تماماً أنها ستعمل مع شيلي في المكتب غداً.

- لكنك قلت لها...

- إنها لعبة العبها معها، اكسب أنا الجولة الاولى وتكسب هي المعركة هكذا كان الحال بيننا منذ أن بدأت العمل عندي قبل ثلاث سنوات. اظن أن عليّ التحدث الى شيلي إلا اذا اردت ان تتولي الأمر بنفسك؟

- لا.. شكراً.. لا أريد ان أفسد عليك لعبتك.

- اليسون...!

قاطعته ساخرة:

- أعتقد ان دخولك الى مكتب شيلي ميسرها ويجعل اسبوعها رائعاً.

ضاقت عيناه:

- وماذا تعنين بهذا؟

- يجب ان تعرف ان جميع الاناث في المجلة على طريق الوقوع في حبك.

- جميعهن الا المديرة!

هزت رأسها ببرود:

- لا يحزنك هذا فلن تكسب كل شيء جو!

- لا أريد كل شيء بل أريدك أنت وسأحظى بك.

حدقت الى الباب المقفل بعد خروجه تفكر في أنه يتعب نفسه فلن تكون له أبداً كما لن تكون لأحد ثم أخرجت قرصين مهدئين من حقيبتها، وابتلعتهما، متسائلة عن قدرة أعصابها على الاحتمال بوجود جو.

كادت تختنق بالقرصين وهي تبتلعهما حين دخلت اماندا:

- الم يعد احد يقرع الباب قبل الدخول؟ الناس يدخلون مكتبي اليوم ويخرجون وكأنه محطة قطارات!

اعتذرت اماندا قائلة:

- آسفة.. لقد وصلت لتوي. فسمعت... هل سمعت جو لوتشي يقول إنه يريدك؟

كانت عينا أماندا متسعتين مترقبا.. فتنهدت اليسون فمعرفتها بما يريد أمر ومعرفة كل من في المجلة به أمر آخر.

ردت على سكرتيرتها ببرود:

- لقد سمعت جزءاً من المحادثة. لقد قدمت استقالتي، وكان السيد لوتشي بكل بساطة يحاول اقناعي بالتراجع.

شهقت اماندا:

- وهل أقنعك؟

- لا.

- وهل ستتركين العمل حقاً؟

- اجل.

- لكن هذا رهيب! الا يعجبك السيد لوتشي؟

ردت كاذبة، فهي تعرف أن الفتاة المصدر الرئيسي للأقاويل في

الشركة:

- بل يعجبني كثيراً. لكني تلقيت عرضاً آخر لاحتلال وظيفة أهم من هذه.

- أين؟

- الامر دقيق في الحاضر يا اماندا، وأفضل ألا اتكلم عن الموضوع.

- اه.. حسناً.. سنأسف جميعاً إن تركت العمل.

كانت اليسون منكبة على عملها بجهد حين عاد جو بعد ربع ساعة، فلم ترفع نظرها اليه:

- أتسمحين؟

رفعت رأسها ببطء مقطبة:

- أسمح؟

- بالتدخين.

وأخرج سيكاراً رفيعاً فأشعله ثم جلس وراء طاولته وفتح ملفاً ضخماً امامه فهزت رأسها:

- لا ابداً تفضل.

- بعض الناس لا يحبون رائحة السيكار.

كان محاطاً بالدخان حين رفعت نظرها اليه:

- حقاً؟

- أجل وأعتقد أنك لن تستسيغيه لأنك لا تدخنين.

- هذا صحيح.

- أنا شخصياً...

قاطعته بصوت سيطرت على لهجته بشدة:

- جو... أذا كنا سنعمل معاً في هذا المكتب، فعليك الانشغال بعملك، لأتم عملي. أما بشأن التدخين فلا مانع عندي افعل ما تريد

www.liilas.com Aml

شرط أن تدعني أتابع عملي. اريد مراجعة هذا التقرير فالمحررة اديث بانتظاره.

- كنت اعني ما اقول سابقاً اليسون. لاثام قد يشبه جاك لكنه ليس هو.. اسمعي لن اقف في وجهك اذا رغبت في الخروج معه.

- ليس لدّي الرغبة في الخروج معه، فما من رجل قد يحل محل جاك.

- لكن هذا الرجل قد يحل محله.

- ظننتك لا تحب أن أتورط معه.

- صحيح. إن ثلاثة اشهر وقت طويل بالنسبة لي.

- وهو أكثر من طويل بالنسبة لي.

ووقفت:

- يجب أن أذهب لأقابل أديث بنفسي. أراك لاحقاً.

التوى فمه بسخرية:

- لن أذهب الى اي مكان.

وكان هذا فقط اليوم الاول!

في الممر لحقت بها كولين مبتسمة بود:

- هاي.. أنا آسفة بشأن ما حدث هذا الصباح... لكنني وآلن نحب ازعاج بعضنا بعضاً.

- هذا ما قاله لي. هل انت وآلن صديقان؟

- اكثر من هذا بقليل. لكن دعينا من آلن فأنا آسفة حقاً لما جرى هذا الصباح.

- لا بأس.. هل أخبرك جو عن السماح لك بالعمل مع شيلي في مكتبها بدءاً من الغد.

ضحكت كولين.

- لا.. ليس بعد. سيتركني منتظرة كعادته.

- اهذا جزء من اللعبة؟

- أعتقد أنها لعبة، لكن معظم ما في الحياة لعبة. اليس كذلك؟

- ويبدو أن فيها خاسرين اكثر من الرابحين.

- هاي... هذه نظرية ساخرة؟

- لكنها صحيحة. من الأفضل أن أكمل طريقي..

- لا ادخلي الى غرفتنا لتقابلي العصابة.

وامسكت بذراعها تضيف قائلة:

- إنهم جميعاً يتحرقون شوقاً الى مقابلة المرأة الأولى التي...

وصمتت تعض شفتها:

- المرأة الاولى التي ماذا؟

- يا لفمي الواسع!

- ماذا يا كولين؟

تنهدت كولين:

- أصبح جو صعب المراس منذ التقاك وما السبب بحسب معرفتنا إلا رفضك له.

- ولماذا تردّون السبب إلي؟ ربما السبب امرأة اخرى....

هزت كولين رأسها بثقة:

- ما من مجال.. ذهب الى حفلة كنت فيها ثم لم يلبث أن رمى الفاسقة من جناحه في الفندق.. آسفة.. أقصد بالفاسقة أغاتا مايو.. الممثلة، او على الاقل هذا ما تظنه... لا أدري أين يجد جو مثيلاتها، نساؤه جميلات، لكنهن خاليات من العقل.

- ربما يفضلهن كذلك.

- تحتقرين هذه الفكرة اذن. أخيراً تعلق بامرأة جميلة ذات عقل راجح!

ابتسمت بقلق:

- عقل راجح يمنعني من التورط مع رجل مثل جو.

ردت كولين بجدية:

- اجل... هذا ما نعتقده جميعاً. لكنه لم يستسلم بعد، صحيح؟ يجب ان تعجبي بعناده.

ردت اليسون ساخرة:

- صدقيني كولين.. لست معجبة بأي شيء فيه.

صفّرت كولين اعجاباً.

- يجب ان تدخلي وتقابلي الآخرين فلن يصدقني احد إذا اخبرتهم.

- كولين..

- ادخلي وتعرفي اليهم، كان يجب ان يقوم جو بالتعارف قبل الآن. لكن التوتر العاطفي يُنسيه حسن التصرف فاعذريه.

كانت على وشك فتح فاها لترد حين انفتح الباب الذي جعل الكلمات تتجمّد في فمها فقد طالعها لاثام كينغروود. كانت قد اقنعت نفسها خلال الساعتين الماضيتين بضرورة نسيان التشابه لكنها لم تستطع. اوه.. ولن تستطيع.

قطب جبينه وهي تحدق فيه صامتة:

- سيدة ايليوت؟

صاحت كولين:

- سيدة؟ هاي.. انت متزوجة؟

- بل ارملة.

تنهدت كولين:

- أشكر لك هذه الإجابة. أوه لا أقدم الشكر لأن زوجك مات، بل لأنني ظننت لحظة ان جو كسر كل القواعد باهتمامه بامرأة متزوجة.

صاح رجل من داخل الغرفة:

- لماذا لا تقفلين فمك يا كولين..

التفتت كولين الى الداخل وصاحت:

- لماذا لا تهتم بشؤونك اللعينة! كيف لي أن أعرف أن اليسون ليست متزوجة؟

- اسألي أولاً قبل أن تسيئي الظن.

وقف الرجل الآن امام اليسون فإذا هو طويل اسمر بهي الطلعة، فيه معالم الرجولة واضحة. ابتسم لها باغراء:

- يجب ان تعذري كولين... إنها لا تفكر قبل ان تتكلم.

- هذا لأنني لا أدس انفي في شؤون الآخرين...

رد بقساوة:

- دس الانف هو من صميم عملي، وحين الاضطرار أقوم بأي شيء يطلبه مني جو.

علمت اليسون أنها امام آلن، مدير العلاقات العامة عند جو، فسألته:

- وماذا عني؟ هل طلب منك أن تدس أنفك، بحثاً عن معلومات تعلق بي.

- انا...

ورد لاثام عن الرجل:

- جو رجل تتناول سيرته الاخبار وقد طلب منا أن نبعد اسمك عن الصحف بقدر ما أوتينا من قوة.

- ولماذا؟

- لحمايتك...

- لست بحاجة للحماية. وإن احتجتها فلن اطلبها من رجل مثل جو لوتشي.

وسرعان ما شعرت بالصمت المطبق الذي ساد الغرفة، فالتفتت ببطء فإذا جو واقف في الممر خلفها، فقالت متوترة:

- هلاَّ شرحت الأمر؟

رد ببرود:

- أفعل بكل سرور، إن عرفت ما عليّ شرحه فقط.

- لماذا يعتقد الجميع أنني آخر غزواتك؟ ولماذا يظنون أن عليهم ابقاء اسمي طي الكتمان؟ هل لك أن تشرح ما يدفعهم الى هذا الظن؟

- وهل يظنون هذا؟

- هذا واضح!

- حسناً، فلنتكلم عن هذا الأمر لاحقاً أليسون وذلك في خلوة مكتبك.

- آسفة وعذراً.

ارتدّت على عقبيها تعود أدراجها الى مكتبها متجاهلة نداء جو. انها تتصرف كالبلهاء اليوم. لقد قررت ان تكون هادئة باردة لكنها عوضاً عن ذلك تظهر غباءها كله. غبية.. غبية... غبية! فلن يتركها جو تنفذ بجلدها بعدما قالته، والتذرع بالصدمة في رؤيتها لاثام لن يفيدها.

- هاي... هل انت بخير؟

رفعت رأسها عن طاولتها فوجدت ان كولين التي لحقت بها الى مكتبها تقفل الباب وراءها، قائلة بلطف:

- ارسلني جو وراءك.

دنت منها تقف بقربها فوضعت يدها على كتفها برقة. ابتلعت اليسون ريقها بصعوبة:

- أرسلك جو؟

ابتسمت كولين:

- لا تقلقي لما حدث الآن، فهو قادر على التحمل. صدقيني، سينتهي توتره كله بعد بضعة ايام.

- جو ليس من النوع المتسامح.

- لكنه يهتم بك اليسون.

- لا.. لا! انه لا يهتم انه...

امرّت كولين بثبات وحزم:

- بلى.. كان يجب أن أعرف هذا منذ البداية... فهو لا يهتم أبداً [illegible] الشائعات التي تدور حول صديقاته، لكنه يحاول جهده ان يبعدك...

- ذلك أنني لست إحدى صديقاته!

تنهدت كولين:

- اعرف هذا كلنا نعرفه الآن. لكنه كان يحاول مساعدتك وحمايتك [illegible] البداية.

ودخل الرجل بنفسه الى المكتب غير مفتقر أبداً إلى الثقة بالنفس:

- لكن اليسون لا تحتاج الى حماية. صحيح حبيبتي؟

اشاحت المرأة الاخرى بوجهها دون ارتياح:

- انا.. اظنني.. سأعود الى مكتبي.

- أسرعي.

ما ان اصبحا منفردين حتى قالت اليسون:

- للرد على سؤالك أقول نعم أنا قادرة على العناية بنفسي، من [illegible] صحافة ومن أية جهة اخرى. لكنني مدينة لك باعتذار للحرج الذي [illegible] لك الآن... لقد نسيت أين انا للحظات.

- اعتذارك مقبول.

- لكنك لم تكن تتوقعه.

- صحيح.

ابتسمت رغماً عنها.

- أنا أعترف بخطئي عادة.

- اذن.. تناولي العشاء معي الليلة.

ردت ساخرة:

ـ أتقصد أنني كنت على خطأ حين رفضت دعواتك في الماضي؟

ـ تتعلمين بسرعة اليسون.

ـ هذا ما كان يقوله لي أساتذتي في الجامعة الذين علموني التحفظ. لذلك، إذا كنت لا تمانع، سأرفض دعوتك.

ـ نوع من التحفظ؟ إنك بذلك تظهرين عدم مناعتك أمامي.

احمرّ وجهها، فلم يكن عليها أن تمنح هذا الرجل أي نوع من الافضليات حتى الكلامية منها.

ـ هذه طريقة في الكلام.

ـ لا شيء شخصي اذن. هه؟

ـ لا شيء.. جو هل أنتقل الى غرفة أماندا حتى تأتي سكرتيرتك؟ انا واثقة بأن هذا الوضع لا يناسبك.

ـ ربما لا... لكنه يثير اهتمامي ألن تغيري رأيك بشأن العشاء؟

ـ لا.

ـ أراك فيما بعد اذن. لدي موعد غداء بعد نصف ساعة مع شركة طيران فاشلة قد أتمكن من شرائها.

اتسعت عيناها عجبا.

ـ ألا تتوقف أبداً عن امتلاك اعمال جديدة!!

ـ أبداً. لم اجد بعد اي بديل قيّم عن هذا التحدي بعد. ربما حين اجد قد أبطىء من حدة اندفاعي.

دار حول مكتبها ليطبع قبلة سريعة على خدها.

ـ أترين، لقد بدأت تتعودين على وجودي... وفي القريب العاجل ستعتادين اكثر فتزول عندها دهشتك من تقبيلي إياك.

احست بالسخط يحرقها من جرّاء برودته ووقاحته:

ـ أشك في هذا.

ـ ستتعودين... على فكرة.. سيرافقني لاثام لذا لا تفكري في

تسلل الى مكتبه بعد خروجي.

جعلتها لهجته المهينة تنتفض:

ـ انا لا أتسلل الى اي مكان سيد لوتشي. فأنا الى ايام خلت كنت المسؤولة عن إدارة المكان أما وجودي هناك منذ قليل فسببه كولين التي دعتني للتعرف الى موظفيك الذين نسيت ان تعرفني إليهم بنفسك.

قطب جبينه لتأنيبها الواضح:

ـ كنت مشغولاً بأمور اخرى.

ـ لدى كولين فكرة واضحة عن السبب.

ـ أراهن على هذا! تلك المرأة الشابة تفوق مركزها.

ـ أنت تعرف أكثر مني.

ـ سأقوم بالتعارف حين أعود أنا ولاثام من الغداء. عليك في هذه الاثناء التخفيف من حماسك تجاه قضية كولين التي لا تعرف اختيار الرجل المناسب، ألن رجل بارع في عمله، لكنه في العلاقات الدائمة سيء للغاية. لقد وصلت كولين الى مرحلة من حياتها تحتاج فيها للاستقرار، والزواج، والاطفال. لا تذكري أمامها ما قلته عنها لأنها تحسب نفسها المرأة العاملة الاصيلة.

ـ وما الخطأ في ان يكون للمرأة مستقبل عملي.

ـ لا بأس بأن يكون لها مستقبل عملي إذا أرادته. لكن كولين تجاوزت هذه المرحلة فهي تريد أكثر مما قد يقدمه إليها العمل.

ـ الا يمكنها الجمع بين العمل والزواج؟

ـ تستطيع، اذا كانت لا تريد أولاداً.

ـ هل بين موظفيك متزوجون؟

ـ لن ينفعوني إن كانوا متزوجين.

ـ هذه عجرفة...

ـ بل تعقل. ما من رجل او امرأة يستطيع اعطائي افضل ما عنده

حين يكون، او تكون، متشوقة للعودة الى وليفها..

ـ ماذا يحدث إنْ تزوجت؟

رد بعجرفة:

ـ ستسافر زوجتي معي دائماً بالطبع.

ـ الا يمكن أن ينطبق الأمر ذاته على موظفيك؟

ـ نحن فريق عمل، ولسنا مجلساً استشارياً يُعنى بأمور الزواج! لنعد فطنت إلى أمر الآن. ذكريني بأن أتحدث إليك عن المجلة وعن صفحة المشاكل حين أعود.

ـ لكن ليس في المجلة هذه الصفحة.

ـ هذا ما أود درسه معك حبيبتي.

نظرت الى الباب المقفل، غير منزعجة للمرة الأولى من كلمة التدليل تلك. جو لوتشي وحده القادر على ان يقولها ويمشي... نعم لم يكن في المجلة صفحة عن المشاكل لكنها تظن أنه ستكون هناك صفحة قريباً.

• • •

٥ ـ وحدة امرأة

كان جو حين عاد متأخراً اكثر من مشغول لمناقشتها في أي موضوع، المباحثات المتعلقة بشركة الطيران وصلت الى مرحلة متقدمة، فكان أمضى ما تبقى من بعد الظهر مع محاميه، مارتن بارتي، لمراجعة العقود المقترحة.

أشعرتها مراجعته لها.والاستماع اليه بالتعب، لذلك أحست بأكثر من الارتياح حين بدأت تستعد للخروج.. كانت مؤخرة عنقها تؤلمها، رأسها يضج وباتت بأمس الحاجة الى حمام ساخن وعشاء هادىء.

ـ متعبة؟

وجدت أن جو كان يراقبها وهي تدلك عنقها، فأرخت يدها بسرعة. لم يكن قد اولاها الاهتمام طوال بعد الظهر، وها هو الآن يضبطها في لحظة ضعف!

ـ بالطبع لا. لكنني امضيت بعد الظهر محنية فوق هذه النماذج.

ـ أتؤلمك عنقك؟

ـ قليلاً من الاستحمام سيتكفل بإزالته.

ـ امر مثير.

أخذت سترتها وارتدتها.

ـ وما المثير في الاستحمام جو؟ عمت مساء.

ارتدت عوضاً عن الاستحمام روبها وارتمت فوق السرير واذا بها

تغط في نوم عميق. لكن رنين الجرس الملح ايقظها مذعورة، وحين استجمعت وعيها، كان الجرس قد توقف فعادت ترمي رأسها على الوسادة لتسترد هدوءها بعد ذلك الاستيقاظ المباغت.

سمعت فجأة صوت جو يقتحم عليها الغرفة:

ـ اليسون؟ ماذا بك بحق الله؟ اليسون تحدثي اليّ! هل تناولت شيئاً؟

ـ تناولت شيئاً؟ ماذا؟ لا.. لا بالطبع. كنت تعبة وانت تعلم هذا. آه ماذا تفعل هنا؟ وكيف دخلت؟

ـ قفل بابك غير قوي.

ـ وهل كسرته؟

شهقت.

ـ لا لم أكسره.. قلت لك إن القفل غير متين.. دسست بطاقة الاعتماد في الباب، ثم بواسطة بعض البراعة دخلت.

ـ أي أنك اقتحمت منزلي!

ـ وماذا كان عليّ ان افعل. كنت أسمع خرير الماء المتدفق في الحمام دون أن أحصل على رد فظننت أنك غرقت في المغطس. من يدري؟

كان في كلامه شيء واحد ذو معنى: مياه جارية..؟

ـ أية مياه؟

ـ الدوش؟

نظر اليها بنفاذ صبر قبل ان ينظر الى الحمام ليوقف تدفق المياه. حين عاد، وقف ينظر اليها.

ـ كنت نائمة.. لماذا المياه جارية ما دمت نائمة؟

بللت شفتيها.

ـ كنت سأستحم، ثم قررت ان أستريح قليلاً. يبدو انني نسيت

الماء.

ـ اتنسين دائماً مثل هذه الاشياء؟

ـ احياناً.

ـ لكن ليس من عادة اليسون ايليوت التي اعرفها.

ـ لست في العمل الآن يا جو، بل في المنزل الذي أملك فيه حرية نسيان أي شيء. كنت على وشك الاستيقاظ حين قرعت الباب..

ـ لكنك لم تستطيعي الخروج من السرير. أتعودين عادة الى بيتك وأنت على هذه الدرجة من التعب؟

تكون أحياناً متعبة أكثر من الآن!

ـ اسمع. هل لك أن تقول لي بدل استجوابي ماذا تفعل هنا؟

ـ العشاء.

ـ لكنني قلت لك..

ـ إنك لن تتناولي العشاء معي.

ـ هل لك أن تدعني أتم جملي. فأنا قادرة على الرد.

ـ بما أنك رفضت دعوتي فقد قررت مشاركتك العشاء في منزلك.

ـ أنا لن أخرج للعشاء معك أو بدونك.

ـ انت لم تصغي إلى ما قلته. قلت إنني جئت لأتناول العشاء معك. بينما ترتدين ملابسك، أكون قد حضرت الطعام.

أوقفته عند الباب:

ـ جو.. جو.. انا خارجة.

ـ ليس قبل ان نأكل. هل تناولت الغداء؟ ألهذا السبب تبدين متعبة هكذا؟

ـ أنت تجيد حقاً التملق للوصول الى المرأة، أمهلني بضع دقائق حتى أستحم وأضع قليلاً من المكياج. لكن ليس لدي ما نتناوله للعشاء؟

- لقد أحضرت الطعام معي. أمل احياناً من أكل المطاعم لذلك اشتريت بعض اللحم والسلطة والجبن و. . .

- انت تسوقت من السوق المركزي.

- لا يمكنك تصور هذا. . هه؟

- لا.

- في الحقيقة لم يسبق أن قصدت سوقاً قد جدا لي أشبه بغابة.

- أعتقد انك المليونير الأول الذي يتسوق بنفسه.

- اليسون دعيني أعد لك العشاء وبعد ذلك إن استرددت لونك، أصطحبك الى حيث تشائين.

- وتبقى معي؟

- طبعاً فللطباخ امتياز.

- ليس لدي سوى كلمتك عن قدرتك في الطهي . انت محق، فلم أتناول الغداء واحتاج الى عشاء دسم، على الا يكون محروقاً.

- انتظري حتى تري بأم عينك. أعتقد انك ستطلبين مني أن أطهو لك ثانية .

- لن يحدث إذا اقتحمت علي الباب ثانية. أتعلم قد اطلب توقيفك.

- لكنك لن تفعلي. .

اغضبها كلامه وثقته بنفسه.

- ما زلت أفكر في الأمر.

- في هذه الحال فليكن توقيفي من أجل شيء أهم من فتح قفل ضعيف.

- جو.

وأمسك كتفيها، ليجذبها اليه بقوة:

- أليسون. . لك أجمل جسد رأيته أو لمسته أو رغبته. أنت

تدفعيني الى الجنون.

فيما بعد حين فكرت في أسباب تجاوبها معه عزتها إلى استيقاظها من النوم مخدَّرة، فلم تكن قد استيقظت كل الاستيقاظ.

تجاوبها، رغم كل الاسباب، أشعرها بالخجل من نفسها، فقد راحت ترتجف بين ذراعيه، وراح جسدها يهتز بقوة، حتى باتت عاجزة عن السيطرة وطفقت انفاسها تخرج شهقات أشبه ببكاء. . فتراجع عنها مقطباً حاجبيه.

- هل آذيتك؟

ابتلعت ريقها بحدة، تهز رأسها:

- أنا فقط غير مستعدة لكل هذا.

نظر اليها بعينين ضيقتين فترة طويلة:

- اذن سننتظر حتى تستعدي. لقد ازددت شحوباً. كان علي أن أطعمك أولاً لا أن أغازلك. . سيجهز العشاء بعد عشر دقائق، أيكفيك هذا الوقت للاستحمام ولارتداء الملابس؟ إن لم يكن كافياً فأبقي الوقت الذي تحتاجينه.

بعد عشر دقائق كانت مرتدية ثوباً أسود ذا ياقة عالية؛ واسع الارداف، يضفي عليها هيئة البرودة والحنكة ولا يظهر كمال جسمها.

تحملت نظرته المقيمة بتحد وتصميم لئلا يحمر وجهها حرجاً منه. ليس أمامه على الأقل! فليكن خجلها حين تكون وحيدة.

سألته بهدوء:

- هل أساعدك في شيء؟

- لا. . شكراً. . لقد كدت أنتهي.

- رائحة العشاء لذيذة.

- فلنأمل ان يكون طعمه لذيذ كذلك.

وسألت:

- لم تجب على سؤالي.
- ما كان سؤالك؟
- أتريد شيئاً؟
- طبعاً أريد ولكن ما أريده غير ممكن حالياً فالطعام يكاد ينضج.
- إن كنت فظاً تركتك.
وعادت ادراجها تطلب الباب لكنه أمسك بها.
- لا تدعي أن شيئاً لم يحدث بيننا بعد لحظات! فقد حدث ما حدث بالفعل اليسون.. وانا ما زلت بشوق اليك!
- جو..
- لقد تركتك في الوقت الحاضر.. لكن في المرة القادمة، لن أتركك. أتفهمين؟
ابتلعت لعابها بصعوبة:
- أفهمك.
أبعدها عنه وعاد الى اللحم ليكمل شواءه.
تناولا العشاء بصمت متعمد وكأن أحداً منهما غير مستعد لكسر هذا الصمت. كانت اليسون مصممة على الا يكون هناك مرة قادمة..
قالت له بعد أن نظفا بقايا الطعام:
- أنت طباخ ماهر. اين تعلمت الطبخ؟
- في الجامعة..
- في أية جامعة كنت؟
- وهل لهذا اهمية؟
- إنه فضول ليس إلا.
- لا بل هو لتجنب حديث آخر. أنا لن أقبل بأن تضعيني في الثلاجة اليسون.. المشاعر التي تشاطرناها قبل ساعة لن أسمح لك أو لي بنسيانها.

- لقد أخطأت..
- إنه خطأ جميل. فما أحسست به معك لم أشعر به مع أي امرأة من قبل.
- كلانا يعرف أن هذا غير صحيح فما جرى بعيد عن مرماي.
- اللعنة عليك. بل هي الحقيقة! انا لا أتعامل مع مرمى هنا بل أتعامل مع التعقل. وعقلي في الميزان.. إن أردت إخراجي عن صوابي فتابعي الرفض.
- هذا ما أنويه!
- لكنك لن تنجحي! اللعنة اليسون.. قلت لك إنني اريد ان أحل محل زوجك..
- كم من الزمن؟ ثلاثة أشهر؟
تنهدت بغضب:
- لا يهم الوقت ما دمت ستكونين صعبة المنال وما دام زوجك سيبقى جزءاً منك.
- وهو جزء لا تهتم انت به.
- هذا غير صحيح.
وركع على السجادة امام كرسيها ليمسك بيديها:
- اخبريني عنه اليسون تحدثي الي. اخبريني ما الذي حدث بينكما...
انتزعت نفسها منه:
- لا! لن أبحث معك حياتي الشخصية لا الآن ولا مستقبلاً. يجب أن تعرف فقط أنني أرملة جاك الذي عليك احترامه. لكنك أظهرت منذ البدء أنك لا تحترم ترملي؟
- أنا أحترم الأحياء أما الأموات فهم أموات. إن إخلاصك أو حبك لن ينفعه، فهو سيبقى ميتاً وأنت ستبقين وحيدة متبتلة.

- اخترت وحدتي وتبتلي بمحض اختياري. ما دمت لا تقدر على التبتل فلماذا تصر على إن تبرهن مدى غرورك بنفسك كرجل؟ ولماذا تخاف ان تبقى وحدك في بعض الاحيان؟

- أنا لست مغروراً اليسون. قد اكون لطيفاً في معاملتك لو تركتني أقترب منك. فأنا في أكثر الأحيان وحيد، فمن يقضي معظم حياته في الفنادق رجل وحيد عادة. اما مساعديَّ فيقصدون بيوتهم ما إن ينتهي دوام العمل، وأما انت فتجعلينني وكأنني أبدو في جوع دائم الى النساء!

- أولست كذلك؟

- اتمتع برفقتهن وهذا ليس سراً. لكن رغباتي طبيعية ليس فيها مبالغة. فلو كنت متزوجاً، لما بدت علاقتي بامرأتي غريبة. إن الانسان يكون أكثر شغفاً في بدء الزواج وهذا ما تعرفينه جيداً أكثر مني.

احمر وجه اليسون وردت بحدة:

- انت ناجح في الوصف دون مساعدتي.

برقت ابتسامة حلوة على قسماته الخشنة ثم لم يلبث ان عاد بسرعة الى جديته.

- أمن الغريب وأنا الأعزب أن اخرج مع النساء ثلاث مرات مثلاً في الاسبوع؟ أنا لم أخرج قط مع امرأة منذ ثلاثة اسابيع...

ازداد تضرج وجنتيها لأنها هي السبب. لكنها قالت له ساخرة:

- وهل هذا رقم قياسي؟

سحب نفساً خشناً وقال:

- في الواقع.. نعم أيرضيك هذا؟

ارتدت عنه.

- حياتك العاطفية لا تهمني.

فوقف من جثوته لينظر اليها من علو:

- ولا أنا تهمني كثيراً في الوقت الحاضر. فلا وجود لها في نظري!

التوى فمها سخرية:

- ربما تتغير هذا الليلة ليس معي طبعاً.. إذا رافقتني الى الحفلة التي دعيت اليها فستجد رفيقة مناسبة تساعدك على.. حل مشكلتك.

- لا اريد أياً منهن اليسون.

- لكنك لم ترهن بعد!

- لن أذهب كما لن تذهبي انت كذلك.

- ماذا تعني؟

- قلت لك إنني سأصطحبك الى حيث تريدين اذا تغير لون وجهك. وربما انك ما زلت شاحبة فلن تذهبي الى غير الفراش.

- ايها...

- وحدك.

شهقت ساخطة:

- لا يمكنك ان تأمرني. إذا أردت الخروج أخرج!

حذرها بنعومة:

- حاولي.

- جو أريد الخروج!

- أتخافين البقاء وحيدة؟ اليسون... ماذا بك؟ يا الهي سيغمى عليك.

تحرك ليمسكها فقد ترنحت وغدا وجهها أشد شحوباً، وهمس باسمها وهي تستند اليه بوهن.

- اليسون؟ ما بك؟ أتحتاجين الى طبيب؟

- لا.. لكنني أظنك مصيباً أنا بحاجة للراحة فقد بالغت بالسهر مؤخراً.

لف ذراعه حول خصرها ليساعدها على التوجه الى سريرها، وعلى وجهه القلق العميق، وقال بغضب:

- كل هذا بسبب تلك السهرات اللعينة. كيف تريدين ان تكون بصحة جيدة وانت تخرجين ليلاً وتواظبين على وظيفتك نهاراً.

قعدت على حافة السرير وردت بضعف:

- أنت تفعل هذا.

- لقد اكتسبت مناعة عبر السنين، أما انت فلم تقومي بهذا الا بعد زواجك.

ومد يده يساعدها في خلع فستانها فانتفضت:

- اهدئي، سأساعدك على النوم، ولن اغتصبك.

- لكني قادرة على خلع ملابسي بنفسي.

- أستطيع القيام بأقل مما ستبذلينه من جهد.

واتجه الى الخزانة فأحضر لها منها ثوب نوم حريري أسود وعاد يقول ساخراً:

- سأحلم بك طوال الليل وانت مرتدية هذا الثوب.

حين تسللت الى ما بين الاغطية الناعمة، قعد قربها على السرير ولمس خدها برفق:

- يجب ان تخفضي من اندفاعك اليسون، فقد يقوى جسدك على تحمل كمية محدودة من التعب لكنه بعد ذلك سيحرق نفسه. فخذي كلامي على محمل الجد يا حبيبتي لأنك تقتلين روحك.

لم تعد تستطيع مقاومة النوم بعد رحيله، أما الحفلة التي ارادت الذهاب اليها فقد غدا مستحيلاً الذهاب اليها لانها ما عادت تقدر على الخروج من السرير انه على حق فهي تقتل نفسها ببطء ولكن بطريقة مؤكدة.

لم يكن هناك اي اثر للتعب على وجهها حين ردت ببرود في الصباح التالي على تحيات جو المتسائلة، فهي تريد ارجاع علاقتهما الى ما كانت عليه قبل ليلة أمس.

- كيف تشعرين اليوم؟

- بخير.. شكراً لك. والآن بالنسبة لليلة أمس...

- اليسون.. لن تنجح هكذا إن الاحلام التي راودتني اعلمتني أنني لم أكن أتخيل ما جرى بيننا ليلة أمس.

- جو.. لن استطيع متابعة العمل إذا كنت ستذكرني باستمرار بهفوة صدرت عني. كنت متعبة، فلم أفكر تفكيراً سوياً، والآن هل لنا ان نتطرق الى صفحة المشاكل التي ذكرتها بالامس؟

هز كتفيه بعد طول نظر ثم استقام:

- لا تعجبك الفكرة.. هه؟

- من أين لك هذا الاعتقاد؟

- ذكرت «صفحة المشاكل» وكأنك تتحدثين عن شيء قذر.

- أوليست كذلك؟

- هناك استفتاء يقول إن معظم النساء يفتحن صفحة المشاكل قبل كل شيء.

- من قام بهذا الاستفتاء.

- أنا، لا بصفة شخصية بل بواسطة فريق عمل أجرى مقابلات مع النساء في الشارع.

- أين؟

ابتسم:

- في سنتر بوينت وكاستليرغ سترين.. هل اكتفيت؟

- كانت مجلتنا ناجحة، دون صفحة مشاكل.

- لا يمكن أن تكون أولئك النسوة جميعهن على خطأ.

- ألا يمكن.

هز رأسه بثبات:

- لا.

ـ لكن مجلة «شؤون إلمرأة» كانت دائماً فوق هذه الأمور.

ـ اذن يجب ان تنخفض الى مستواي. لأنني مصمم على نشر هذه الصفحة في اول عدد يصدر في السنة القادمة.

برقت عيناها غضباً:

ـ لماذا تزعج نفسك اذن بالتطرق الى فتح الموضوع معي؟

ـ تأدباً فأنت ما زلت مديرة المجلة المسؤولة.

ـ إنما ليس لوقت طويل.

اطرق مفكراً:

ـ وهذا ما يذكرني بأمر آخر. هل قمت بشيء للإعلان عن بديل لك؟

ـ اتصلت باحدى الوكالات فعرضت علينا سيدتان تبدو مواصفاتهما واحدة.

ـ أريد حضور المقابلات التي ستجريها معهما.

شهقت:

ـ ولماذا؟ ألا تثق بي؟ اهذا هو السبب؟

ـ تتصرفين بطفولية الآن..

ـ أريد أن اعرف سبب رغبتك في حضور المقابلات وأظن أن من حقي أن أعرف.

ـ حقك طبعاً إلا أنني أريد أن اكون موجوداً لأنني مضطر الى العمل مع المرأة التي ستحل مكانك بعد رحيلك.

ـ ويطويني النسيان!

ـ تعلمين أنك لن تخرجي من تفكيري اليسون. اسمعي تعرفين أن ما أطلبه حق؟

ـ طبعاً. حالما أحدد الموعد أعلمك به، الا اذا احببت ان تحدد انت الموعد كذلك..

تنهد نافذ الصبر:

ـ لا. تابعي عملك. أرى أنني لن أتفاهم معك اليوم.

ورفع يديه الى الأعلى يائساً. فوقفت:

ـ هذا صحيح. والآن إذا سمحت. لدي عمل اقوم به.

توقفت في الممر ممتنة لسماع صوت كولين:

ـ مرحباً اليسون. كيف حالك اليوم؟

ابتسمت لها:

ـ بخير. كنت أبحث عنك: فانت لم تتمي عملية التعارف بالأمس ويبدو أن جو مشغول هذا الصباح.

ـ تعالي من هنا اذن. أعلم ان الشباب متشوقون للتعرف اليك.

وتبين لها ان «الشباب» عصبة جميلة خفيفة الظل ظهرت خفتهم ما أن تغلبوا على تحفظهم الاولي معها. آلن كان كما ظنته تماماً عابثاً ومارتن جاد هادىء أمّا لاثام فودود دون ان يكون اليفاً، ربما لأنه ما زال يراها امرأة غريبة الاطوار.

وقالت بمرح:

ـ أظنني بل أعرف أنني بدوت حمقاء يوم امس.. فأنا وجو لا نتفق في الواقع. وأظن أن لكل منا شخصية قوية وهذا لا يفيد في تناغم العمل.

قال لاثام:

ـ لكننا جميعاً اعتقدنا انك وهو.. لا.. أعتقد أن لا. ليس بعد الذي قلته عنه يوم امس. أيعني هذا انك قد تقبلين موعد يعرضه عليك إحد مساعديه!

ردت مازحة:

ـ مع كولين؟

ضحك لاثام:

ـ لا! لم اكن افكر فيها. هل تتناولين العشاء معي يوماً اليسون؟

حذرته صادقة:

ـ قد لا يعجب دعوتك جو.

ـ أنا لم اطلبها من جو.

ابتسمت.

ـ أقصد انه سينزعج إن خرجنا معاً.

ـ أعرف هذا.. لكنني قادر على تسوية الأمور معه.

أما هي فلا تعتقد أن احداً يقدر على تسوية اي امر مع جو لوتشي. خاصة حين يكون ثائراً. كما أنها لا تريد أن تعرض لاثام الى هذا الموقف فلم يكن لديها أدنى شك في أنه شاب طيب ووسيم كذلك لكن لا يمكنها ان تشعر نحوه باكثر من الإعجاب، رغم شبهه بجاك.

وقال حينما امتنعت عن الرد:

ـ شرح لي جو سبب ردة فعلك حين رأيتني امس أعني سبب تكدرك.

ـ وماذا شرح لك؟

ـ قال إنني اشبه قليلاً زوجكِ.. هاي.. لا بأس عليك..

بدا قلقاً عليها عندما رأى شحوب وجهها.

ـ لم يزعجني شبهي بزوجك إطلاقاً. فإن صداقات عديدة تبدأ لأسباب أقل من هذه بكثير.

لقد أراد جو أن يمنع أية صداقة تقوم بينها وبين لاثام. كيف يجرؤ على ان يخبره عن زوجها وشبهه به؟ تعلم أنه يجرؤ وتعلم أنه قال ما قاله ليعتقد لاثام ان أي اهتمام قد تظهره سيكون مرده إلى الشبه الذي بينه وبين جاك.

وقد نجح في هذا... تباً له.

بقيت اليسون في مكتب المساعدين بعد ان رفضت دعوة لاثام

الى العشاء نصف ساعة اخرى. ولكن لم يعرف احداً ممن شاهدها تضحك وتمزح مع الآخرين، أنها تغلي غضباً في الداخل. وها قد انفجر كل الغضب أمامه:

ـ ايها النذل المتعجرف!

رفع جو رأسه وعلى وجهه تعبير الدهشة وهو يسمعها تردف:

ـ كيف تجرؤ على أن تخبر لاثام اخباراً خاصة عني؟ لماذا تريد ان توحي الى الرجال أنني لن اعجب بهم إلا اذا كانوا يشبهون زوجي؟.. أجبني؟

ـ وهل تكلمت مع لاثام؟

ـ هذا واضح!

هز رأسه:

ـ واضح. الا أنني لا أحسبه قد قال ما تتهمينني به.

ـ ألم تقل له إنه يشبه جاك؟

ـ بالطبع قلت له هذا. كان علي أن أفسّر تصرفك. وهناك أمر الصورة، فما عليه إلا ان يراها على مكتبك حتى يعرف السبب.

ـ أتنكر ان غايتك من إخباره عن جاك حتى يظن انني معجبة به لهذا السبب فقط؟

ـ وهل يعجبك؟

ـ في الواقع اجل!

لقد وجدته ذكياً ومثيراً للاهتمام. لقد لاحظت بعد ان تحدثت اليه ان شبهه بجاك يخف شيئاً فشيئاً.

وقف جو قائلاً:

ـ اذن أنا سعيد لأنني أخبرته. ولا أنكر أنني قلت ما قلت له للسبب الذي تذكرينه... فالموقف بيننا مرتبك اصلاً دون اضافة خروجك مع لاثام اليه.

- لا أجده مربكاً ابداً. انت لا تعجبني، ولا اريد الخروج معك. واذا اردت الخروج مع لايام أفعل!

ضاقت عيناه غضباً:

- هل طلب منك الخروج معه؟

- اجل!

هز رأسه واثقاً من نفسه:

- لن تذهبي معه.

ردت عليه متحدية:

- سأفعل إذا اردت.

- لا تفكري حتى في الموضوع. فلو خرجت معه، لاضطررت الى فعل هذا عدة مرات امامه.

ورفع يده الى رأسه ثم شدها اليه حتى اصبح وجهاهما متقاربين:

- واذا لم ينجح هذا. سأضطر الى ابعاده.

شهقت:

- لن تفعل هذا؟

- بل افعل، صدقيني اليسون. أوه. لن اطرده من خدمتي فهو كفوء لكنني سأعيده الى المكتب الرئيسي فقط.

راحت تدير رأسها يمنة ويسرى وهي تقول ببطء شديد:

- انت حقاً نذل!

هز رأسه معترفاً ببرودة:

- اذا كنت تعنين بهذا أنني أحدد منطقتي وأقاتل من يقترب من إحدى ممتلكاتي فقد اصبت لأنني نذل بربري.

- انا لست إحدى ممتلكاتك... وأنت لا تقاتل بشرف.

- أنا أقاتل بأي سلاح متوفر لدي.

- لكن مستقبل رجل...

- هو بين يديك... قلت لك ما ستكون النتائج، وتعرفين العقوبة التي سيتلقاها.

صاحت محبطة:

- هذا ظلم.

- نادراً ما تكون الحياة عادلة، فلماذا لا تستسلمين وتخرجين معي اليسون؟ انا لن أسمح لأي رجل بأن يلمسك.

- لا بد أن يكون في سيدني رجل لا يمكنك الوصول اليه.

ابتسم وهو يمسكها بين ذراعيه بسهولة في حين أنها تحاول جاهدة الافلات.

- اذا كان هناك احد فتأكدي أنني سأجد طريقة لابعاده عنك. فأنت لي اليسون.. وكلما سارعت في تقبل هذا الواقع كلما كان خير لك. سترين بنفسك أنني أسهل انقياداً حين لا أكون متوتراً، بيد أنني منذ ان قابلتك لم اعرف الا التوتر.

- لا تتوقع مني أن أقوم بما يريحك. حتى وإن وعدتني بالخروج من حياتي الى الابد، فلا تنتظر شيئاً مني.

- لا.. كيف أخرج من حياتك؟ وأنا اريد ان استولي عليها كلها على تفكيرك وابتساماتك ولحظات صحوك.. وأنا اريد أن أمزج نفسي بنفسك حتى تخالين انك مسكونة فيّ.

- وهذا ما أحس به الان!

- حبيبتي، لقد شرحت لك انني لن اتركك ما دام لي الخيار.. وانا انتظر دعوة منك لاعيش معك.

- ستنتظر الى الابد إذن!

- لا اظن هذا، فللصبر حدود، أعتقد أن والديّ سيدهشان حين يريان التغيير الذي أحدثته فيّ.

- إنه أمر مؤقت.. والآن أتسمح بان تتركني؟

- تعرفين الثمن.

سخرت منه:

- وتتهمني بالطفولية؟

- كنت تتصرفين بطفولية ساعتئذ.

- كما تفعل أنت الآن؟

ضحك جو ضحكة ذئب.

- انا ابعد ما اكون عن التصرف الطفولي اليسون.. إنني اكثر من راشد، فما رأيك بعناق صغير؟

- عناق صديقين؟

- لا أرغب أبداً ان اكون صديقك حبيبتي، بل حبيبك. آه يا لوقع هذه الكلمة ويا لروعتها!

- تحلم.

- هيا صبري بدأ ينفذ. ضعي يديك الجميلتين حول عنقي ولنبدأ العمل.

استسلمت أخيراً فرفعت يديها الى عنقه فهي تعلم يقيناً أن لا فائدة من المقاومة. استلقت ذراعاها على كتفيه وراح يشدها بقوة لكنه سرعان ما ضحك وهو يبعدها عنه لامساً انفها بفمه:

- أترين.. تعرفين أصول اللعبة كما يظهر.

- لكن ليس حسب قوانينك انت.

- ألن تخرجي معي الليلة؟

- لا.

- لا بأس.

نظرت اليه بريبة وهي تراه يعود الى مكانه. لقد قبل رفضها اليوم بهدوء زائد، جعلها بطريقة ما لا تثق به، فربما يحضر لأمر ما. ترى ما هو هذا الأمر الذي تشعر به واقعاً حتماً؟ لكنها لن تسمح له بأن ينغص

عليها امسيتها هذه.

لم يحاول جو خلال الأسبوع كله القيام بشيء بل تجاهل وجودها معظم الوقت، وكاد يقطع لها رأسها أحياناً بأوامره.

حين جاءت المرأتان للمقابلة يوم الجمعة، لم تكن تعرف أن مزاجه اليوم عاصفاً.

بعد انتهاء المقابلة، قال لها يصرف النظر عن المرأتين:

- الاولى صغيرة جداً والثانية متورطة في زواجها.

رددت كلماته وهي لا تصدق ما تسمع.

- متورطة في زواجها؟ وكيف لأحد ألا يكون متورطاً في زواج؟

- يجب على مديرة المجلة ان تضع المجلة قبل كل شيء.

- اذن لماذا لم تكن الاولى مناسبة. نعم هي صغيرة قليلاً لكنني كنت في الرابعة والعشرين حين توليت الادارة.

- كان لك مساعدة من الداخل.

- ما كان ليعطيني تشوك الوظيفة لولا مؤهلاتي. كما انني يومذاك كنت متزوجة ومع ذلك لم يؤثر زواجي سلباً في مهنتي.

- لا يمكنك اعطاء الوظيفة لكليهما.

- لا اريد ان افعل هذا. بل اشير الى ان اسباب رفضك خالية من المعنى. فكلتاهما قديرة من وجهة نظري.

- لكن هل رأيت تردد تلك المتزوجة حين سألتها إن كانت ترغب في الانجاب؟

- لكن هذا سؤال شخصي..

- لكنه مهم من وجهة نظر رب العمل، واظنها تنوي انجاب الاطفال وإن قالت العكس.

- اظنك مجحف بحقها.. أما عمر الاخرى فليس بنقطة سوداء في ملفها، فعلى إنسان ما أن يعطيها الفرصة. فلديها مؤهلات ممتازة.

- لاحظت هذا إلا أنها ستحاول استخدامها الى مآرب اخرى.

وابتسم بمكر فقالت وقد عرفت ما يعني:

- لكن ليس هنا؟

- لا.

- لو اتصلت بها لحاولت اقناعك بوسيلة اخرى.

- لا اشك في هذا.

وأغضبها تقبله اعجاب الفتاة به.

- لا تبدو دهشاً.

هز كتفيه:

- لم تخف تلك الفتاة استعدادها للوصول الى القمة بأية وسيلة.

- اذن، ربما يجب ان تتصل بها.

- قد افعل.

- سيكون اتصالك بها خيراً لك!

- على الارجح، والآن فلنعد الى موضوع بديلتك.

- طبعاً.. ربما من الافضل ان تختارها بنفسك. لو تركت لي الخيار لاخترت السيدة آيدن.

- وأنا كذلك. لكنني وجدت الفتاة المطلوبة.

- وجدت...؟

وقفت بغضب وتقدمت لتقف امام طاولته، ثم مالت فوقها ونظرت اليه:

- لديك فتاة محددة ومع ذلك اخضعت هاتين المرأتين لمقابلة لا لزوم لها.

رد بهدوء:

- لقد اسأت فهمي.. لم أقل إنني اعطيت الوظيفة لأحد..

- أتعني ان الوظيفة لن تكون مفاجأة سارة لاحدى نسائك؟

تفرس فيها عن كثب عبر دخان سيكاره.

- ليس بين نسائي من تعبأ بهذا النوع من العمل اليسون.

- ما أروع تفكير نسائك.

رد بغير اهتمام:

- ربما... إنني حتى اللحظة التي قابلت فيها تينك السيدتان لم اكن قد فكرت في البديلة الثالثة.

- من؟

- كولين.

رددت بصوت مرتبك، وقد تلاشى غضبها:

- كولين؟

- اجل..

ووقف ليدور حول الطاولة ويذرع الغرفة.

- الفكرة كانت تراودني منذ اسبوع. إن اخرجت آلن من رأسها وإن دُربت قليلاً فستكون جديرة بالمنصب.

جلست اليسون على حافة الطاولة بدهشة.. كولين؟

لم يخطر على بالها حتى التفكير فيها.. لكنها امرأة ماهرة في حقل الاعمال، وقد أبدت اهتمامها بإدارة المجلة في الأسبوع الماضي وكانت قد أمضت اليسون ساعات معها تشرح لها مختلف اوجه ادارة المجلة.. اجل.. ليس لديها ادنى شك في ان كولين قادرة على تحمل اعباء هذا المنصب.

لكن.. هل ستقبل الوظيفة؟ وحين سألته ردَّ متعجرفاً:

- هذه الوظيفة هي ما تحتاج اليه.

- اهي طريقة اخرى لاجبارها على الاستقرار؟

- مستحيل ان تجد رجلاً مناسباً وهي في ترحال دائم معي حول العالم. أعتقد أنها تعلقت بآلن لأنه الرجل الوحيد المتاح لها الوصول

اليه. أما هنا في سيدني فسيتجد الرجل المناسب.

- لماذا لا تتزوجها أنت فتسعدا معاً؟

- أنا لا أقدر لك مزاحك اليسون.

- أعتقد ان الزواج بالنسبة لك ليس سوى طرفة.

رمى سيكاره في سلة المهملات بعنف:

- ليس مسلياً أبداً، أبداً.

ثم غادر الغرفة صافقاً الباب وراءه لكن الباب عاد فانفتح مجدداً بعد لحظات تدخل منه جيل، احدى سكرتيراتّ جو. نظرت جيل الى اليسون بذهول:

- أكل شيء على ما يرام؟ لقد بدا جو متفجراً قليلاً!

وضحكت، انها فتاة جميلة في أوائل العشرين.

- لكن جو لا يبدو ابداً «متفجراً قليلاً» بل انه متفجر أكثر مما يجب.. اما انا فبخير شكراً لك.

ولم يعد جو الى المكتب بعد الظهر، وبما انه لم يتخذ قراراً محدداً لعرض الوظيفة على كولين، فلم تشأ اليسون عرضها عليها. فهذا ما يجب ان تبحثه مع مساعدته على انفراد.

ذهبت اليسون الى حفلة تلك الليلة، كما ذهبت الى حفلة اخرى مساء السبت. إلا أنها لم تره في أي منهما، فقد توقف فجأة منذ اربع ليال عن ملاحقتها واتباعها كظلها فظنت انه قد وجد لنفسه امرأة أخرى صبَّ اهتمامه عليها ففقد اهتمامه باليسون.

وقد اكدت لها ظنونها صورته في جريدة يوم الاحد وهو يدخل الى احد افخم نوادي سدني، لكنها لم تكن سعيدة بهذا التغيير كما اعتقدت.

• • •

٦ - في أحضان المرض

لا يبدو أن المرأة الجديدة التي دخلت حياة جو قد حسنت من مزاجه، فقد دخل عليهم صباح الاثنين يرسل تعليقات لاذعة إلى كل من صادفهم بدءاً من اليسون حتى مارتن بارني الهادىء.

قصدت كولين مكتب اليسون، بعد أن تأكدت من مغادرة جو المكتب لتناول غدائه.. وقالت لها:

- يبدو ان الريس قد عاد الى عادته.

ردت اليسون مشغولة الذهن بأفكارها:

- ماذا؟

- هاك!

ادارت كولين صفحات الجريدة التي كانت تقرأها اليسون فظهرت صورة جو مع ممثلة سينمائية اميركية جميلة شقراء، تتعلق بذراعه في وله ظاهر. وقالت:

- إنها ليست تلك التي ظهرت معه في الصورة يوم الجمعة.

ردت اليسون بهدوء:

- أو التي ذهب للغداء معها لتوه.

ارتفع حاجبا كولين اكثر:

- هل زارته امرأة؟

- اجل.

لكنها أخفت انزعاجها من الطريقة التي رمت فيها تلك الصهباء نفسها بين ذراعيه. لقد عرفت اليسون تلك المرأة فهي مذيعة تلفزيونية مشهورة بذكائها ونجاحها، ومن الواضح انها تعرف جو خير معرفة.

ضحكت كولين:

- اذن لقد عاد الى عادته القديمة. أظن أن ما مر به كان كثيراً عليه، وهو دائماً هكذا. لكنني هذه المرة ظننت... حسناً.. إن عدم انتقاله من امرأة إلى اخرى أمر حسن.

ابتسمت اليسون:

- لا بأس في هذا كولين... لم يكن لدي شك في ان اهتمام جو بي عرضي. أما تصرفه الذي كان منذ ثلاثة أسابيع فسببه عدم حصوله علي. ولقد فهم الآن أخيراً أنّ آخر ما أفكر فيه هو علاقة عابرة.

- ولماذا؟

- لماذا! لأنني.. حسناً.. لأنه..

- انه عادة طيب مع نسائه لكن بما انك لا ترغبين في علاقة دائمة..

قاطعتها بصراحة:

- أنا لا أرغب في اي نوع من العلاقات خاصة تلك التي تضعني على لائحة «سيدات» جو.

- لا أحد يطلب هذا....

انتفضتا حين سمعتا صوته الاجش الجميل وهو يدخل الغرفة، فوقف ينظر اليهما وقد احمرتا خجلاً:

- لا أحب أن يتحدث أمرؤ عن حياتي الخاصة وقت الغداء.. وما يجري في حياتي خارج المكتب هو شأني الخاص. اتفهمان؟

تمتمت كولين، دون ان ترد عليه بوقاحة للمرة الأولى:

- اجل.

أدار نظرة سوداء الى اليسون، وقال بصوت ملؤه الشر:

- كلاكما؟

أزعجها أن يعاملها كطفلة، قد يرهب كولين، لكنها لن تخشاه..

- لقد استرقت السمع الى حديث خاص.

- إنها محادثة تطال حياتي الخاصة..

- لم نكن نطالك بأقاويل كاذبة.

- لا اوافقك الرأي.

ثم التفت الى كولين قائلاً:

- كولين... أليس لديك عمل تقومين به؟

كان يعرف ثلاثتهم أن أمام كولين عشرين دقيقة أخرى حتى انتهاء ساعة الغداء. ومع ذلك هزت المرأة رأسها، وجمعت اغراضها وخرجت دون ان تنظر الى الخلف.

فصاحت اليسون:

- انت ظالم مستأسد...

رد ببرود يسكتها:

- لست في مزاج يسمح لي بسماع اهاناتك اليوم اليسون... كلمة اخرى وتجدين أن عملك اليوم انتهى!

انتفضت ثم تصاعد غضبها حتى أصبح لهيبه كلهيب غضبه:

- لا يسعدني شيء أكثر من هذا!

- أعلم هذا! ولهذا بالتحديد أريد أن تخرجي من هنا فوراً.

- بكل سرور!

حملت حقيبتها تحضيراً للذهاب، لكنه حذرها بصوت خفيض:

- هذا المكتب فقط اليسون. إياك ومغادرة المبنى.

أوشكت على الانفجار غيظاً، فلم يحدث قط أن كلمها انسان من قبل بهذه الطريقة.

- طلبت مني الذهاب.. وانا ذاهبة...

ارتفعت بسمة الى شفتيه وزال غضبه:

- ليس من المبنى اليسون... أعتقد انك كنت تبحثين عن وظيفة اخرى؟

لم تخدعها بسمته الناعمة، فقد تعرفت إلى التهديد وراء كل كلمة:

- لن تجرؤ...

- لن اجرؤ على ماذا؟

- لن تحول بيني وبين وظيفة اخرى؟

- أو تحسبيني غير قادر؟ وماذا عن شهادة المؤهلات والتوصية... أعتقد أن اصحاب العمل متشددون في ما يتعلق بالتوصيات؟

- لن تستطيع...؟

- إن تركتني الآن، اعتبرتك مُخلّة بالعقد مستقيلة وعندها لن أكتب بحقك توصية.

ابتلعت ريقها بصعوبة، وقد ازداد كرهها له وقالت ببرود:

- ايها النذل!

هز رأسه ببرود:

- هذه اعادة إنما هي من القلب هذه المرة، والآن اخرجي من هنا.

قالت ساخرة وهي واقفة امام الباب:

- ألم تنجح! أشير بقولي الى موعدك مع المرأة الجديدة؟

قعد وراء مكتبه، ولوى فمه:

- سنيتيا تناسبني الى أقصى حد. هل تتفضلين عليّ باستدعاء كولين الى المكتب.

كبتت شهقة غضب بصعوبة. مع من يحسب نفسه يتكلم؟ انها المديرة هنا، لا مراسلة لذا لن تنقل له الرسائل...

- أهناك شيء؟

رفع حاجباً بسخرية.

- لا شيء أبداً!

وخرجت من الغرفة بغضب مكبوت وهي تقول بينها وبين نفسها لن تذعن له فتترك العمل فلن ترهبها أوامره أبداً.

بقي جو على معاملته هذه حتى كاد يفقدها اعصابها فقد كان يطلب منها أن تنقل له رسائل لا ضرورة لها، ويتحدث اليها بلهجة قاسية كلما رفع نفسه ووجه إليها كلمة وكان ينتظرها حتى ترد على الهاتف سواء كان الهاتف على مكتبه ام على مكتبها، أما الجو بينهما فكان مشحوناً كبير مريح حتى إذا ما قدم مساء الاربعاء، وصلت الى حافة الانهيار. ذلك المساء رن الهاتف على طاولة جو وكانت هي ترتدي سترتها استعداداً للخروج عندما رنت الرنة السادسة علمت انه لن يرد. فرفعت السماعة:

- مكتب جو لوتشي.

- جو... لو سمحت.

- إنه لك.

ورمت له السماعة ثم أردفت:

- وهذه آخر مكالمة قد أردّ فيها على احدى نساءك!

- تحسين بالغيرة... اليسون!!

- اذهب الى الجحيم!

- لكنني قبل هذا سأذوق طعم الجنة مع داني. إنها داني أليس ذلك؟

- لم تعطني اسمها.

- آلو... اجل داني...

- عمت مساء سيد لوتشي.

فأوقفها، ويده فوق السماعة:

ـ اليسون؟

ـ نعم؟

ـ يجب ان تجربني هذا النوع من الجنة يوماً. فهي مريحة للأعصاب.

احست بالحرارة ترتفع الى وجنتيها.

ـ ربما حين يخرج الفراش من تفكيرك سيد الوتشي تفهم ان في الحياة اكثر من الذهاب اليه مع النساء!

وراقبته بذهول يضع السماعة من يده ويقف متقدماً منها، فقالت:

ـ انا... داني... انها...

ـ ستتصل ثانية.

ـ يا لثقتك بما ستفعل!

ـ لكن ثقتك أقل منها بكثير... اعلمي أن تفكيري غير منصب على غرفة النوم في الوقت الحاضر بل على اللذة التي سأحظى بها إن وضعت يدي على عنقك الجميل، لأدقه لك حتى تعجزي عن إخراج تعليقات لاذعة من هاتين الشفتين اللذيذتين...

ابتلعت بصعوبة:

ـ انا... انا...

ـ خائفة اليوت؟ يجب ان تكوني خائفة!

ودفعها بشدة الى الوراء، فاصطدم ظهرها بقبضة الباب.

ـ اذهبي الى منزلك اليسون...

ـ جو...

ـ لدي مكالمات هاتفية عليّ انهاؤها.

ـ مع داني؟

ـ ومن غيرها...

ادار ظهره اليها وطلب الرقم:

ـ داني يا حبيبتي أنا آسف، مساعدتي قطعت الاتصال. اجل يصعب أن يحظى المرء بيد عاملة مؤهلة هذه الأيام. والآن ماذا عن الليلة...

بعد أن سمعت اليسون ما يكفي، انسلت من الباب الذي أغلقته ثم استندت اليه بضعف من الخارج... لقد كان العمل معه في الايام الثلاثة الاخيرة جحيماً فرغبته فيها باتت انتقاماً وعقاباً لكن كم من الوقت ستصبر على هذا الوضع.

كان مكتب جو فارغاً حين دخلت اليه في التاسعة من الصباح التالي، فدهشت لأنه ليس هناك اية اوراق أو حقيبة على طاولته، وهذا يدل على انه لم يصل بعد.

دخلت كولين الى المكتب مرحة كعادتها، فقالت لها اليسون:

ـ لم يحضر بعد.

ـ أعلم.. هل قال لك إنه يقترح عليّ استلام مركزك حين ترحلين؟

ـ اجل. وقال انك ستفكرين في العرض.

ـ اجل... سأفكر فيه، لكن لا أحسبني أقوى على البقاء في مكان واحد.

ـ لكنه يظن العكس.

ـ وانت... ما رأيك؟

ـ اظنك مؤهلة، فبعد أن عملنا معاً هذه المدة القصيرة وجدت أنّ لديك قدرة على القيام بالأعباء كما أن جو سيساعدك فترة.

ـ الن تمانعي؟

ـ لا علاقة لما يقوم به معي.

ـ لم اقصد هذا. أعني ألا تمانعين في ان يعرض عليّ وظيفتك؟

ـ لكنها لم تعد وظيفتي. لقد استقلت.

ـ ألن تندمي؟

ـ ابداً.. أبداً.

وكان ردها صادقاً، لانها تعلم أنها لن تستطيع العمل مع جو.

- بسبب جو؟ (سألت كولين).

- جزئياً..

- بل اساسياً!

- ربما.

قطبت كولين:

- لا ادري ما خطبه لقد كان كالدب مؤخراً.

- حسناً.. لا اظن أن السبب هو الاحباط. لكن يبدو انني لن اعاني من مزاجه العكر اليوم. لا بد أن داني قد اثبتت أنها حقيرة كما كان يتوقع.

- ومن هي داني؟

- تلك التي كان معها ليلة امس.

- اوه... تلك... لا اظنها كانت حقيرة أبداً فقد عاد الى فندقه في العاشرة.

- عاد وحده؟

- طبعاً، رأيته بأم عيني لكنه كان عصبي المزاج. لقد دفعنا جميعاً الى الركض في حلقات مفرغة بشأن صفقة شركة الطيران تلك.

لم تتصور ماذا قد يحقق من تقدم في هذا المجال بعد العاشرة ليلاً.

اجابتها كولين عن سؤالها:

- كما قلت لك، كنا ندور ركضاً في دوائر، وما استطعنا الوصول الى أي شيء في ذلك الوقت من الليل.

- ربما فشل هذه المرة.

قالت كولين ساخرة:

- مع داني التي لا تقول «لا» ابداً؟ أنت تمزحين، لأن من قال «لا»

بالتأكيد هو جو، فقد احس بالمرض فجأة، ولم يكن في مزاج جيد.

- مريض؟

- تباً لي، قصدت مكتبك هذا لأخبرك انه لن يأتي الى العمل اليوم بسبب مرضه ثم نسيت.

هزت اليسون رأسها تتساءل عن الخوف المفاجيء الذي اجتاح قلبها.

- ما به؟

- قال الطبيب..

- طبيب؟ أكان مريضاً الى هذا الحد؟

- هاي.. اهدئي لقد اصيب بالرشح فقط، لا بالطاعون!

- الرشح؟ ماذا قال الطبيب؟

اطمأنّ بالها الآن لكنها رفضت ان تسأل نفسها عن سبب التوتر الذي تبعه الارتياح.

أجابت كولين:

- الراحة في الفراش، وشرب الكثير من السوائل.

- وقبل جو بهذا قانعاً..؟

- لا ليس قانعاً. لكنه يشعر بوهن يمنعه من مغادرة الفراش، ولم يكن لديه خيار آخر.

ضحكت:

- والسوائل؟

- سيؤمنها له خدم الفندق.

قطبت اليسون:

- هو وحيد الآن؟

- حسناً لم يتصل بداني أو بأية امرأة اخرى، اذا كان هذا ما تقصدين.

تنهدت:

ـ أتظنينه بصحة تمكنه من البقاء وحيداً؟

ـ حسناً.. بعد أن أمرنا جميعاً بالرحيل، فلن اتطوع بالبقاء معه فهو الآن لا يطاق أبداً.

ما ان غادرت كولين المكتب، حتى اتصلت اليسون بالفندق فردوا عليها:

ـ السيد لوتشي لا يجيب عن المكالمات.

ربما هو نائم، فقد ذكرت كولين أنه تعب لكنها رغم ذلك لم تستطع الا ان تقلق على حاله. فجناح في فندق ليس بمكان مناسب لمريض لا يرعاه أحد فجميع مساعديه يعملون في مكاتب المجلة كالمعتاد ولم تشك في صحة كلام كولين التي قالت إنهم تركوه وشأنه بعد أن طردهم. إنه دون شك مريضاً صعب المراس! لكن ماذا لو انهار؟ ماذا لو انقلب الرشح الى ما هو اخطر!

وجدت نفسها دون وعي توقف سيارتها أمام فندقه بعد انتهاء فترة العمل، فكان أن أقنعت نفسها بأن عليها أن تعوده وتطمئن على حاله.

حين قرعت باب جناحه، لم تسمع رداً، لكن حين امسكت أكرة الباب انفتحت بين يديها. كان كل شيء في الداخل هادئاً. غرفة الجلوس وغرفة النوم الأولى مرتبتان اما الثانية فامر مختلف إذ كانت الشراشف مكومة على الارض وقرب الخزانة ابريق فارغ وعلى الخزانة الصغيرة كأس ماء أما الثياب فمبعثرة في كل مكان، وكأنما تمكن بصعوبة من خلع ملابسه قبل ان ينهار مجدداً على الفراش. وهناك وجدته مستلقياً.. لحيته نامية سوداء وهي وحدها القاتمة في ما حولها من شحوب.. أما عيناه فمغمضتان وأنفاسه فمضطربة غير طبيعية. كان يبدو بحالة فظيعة وكأنه فاقد الوعي.

ـ جو؟

سرعان ما ارتفع جفناه، ولمعت عيناه الباردتان بالحمى، فقال بصوت خفيف، لكن متوحش:

ـ ماذا تفعلين هنا بحق الله؟

أخذت تسوي اغطية الفراش حوله:

ـ يا للاستقبال الرائع. هذه الاغطية مبللة!

تأوه وهو يحاول الجلوس لكنه سرعان ما انهار فوق الوسائد ثانية:

ـ وماذا تتوقعين؟ انني اتصبب عرقاً كالـ...

قاطعته قبل ان يكمل كلامه الوقح:

ـ أرى هذا... حسناً، لن تنام على اغطية مبللة.

والتقطت الهاتف وبدأت تطلب رقماً، فحدق فيها، من غير أن يملك القدرة الكافية.

ـ ماذا تفعلين؟

ـ أطلب اغطية نظيفة للفراش. ماذا كان لديك في الابريق؟

ـ عصير برتقال... لكن...

ـ خدمة الغرف...؟

كان كلامها متعجرفاً وهي تعطي المتكلم التعليمات بشأن ما تريد ان يصل الى جناح جو غير أنها لم تترك مجالاً للتساؤل عن المتكلمة التي تتكلم بهذا التسلط والتي تتصرف وكأن لها الحق في قلب الفندق رأساً على عقب، فبرأيها أن القادر على الأقامة في مثل هذا الجناح يستحق أفضل خدمة ممكنة كذلك!

وقال جو بصوت ساخر ضعيف:

ـ كنت كفوءة سيدة ايليوت، إلا أنني أرفض مغادرة هذا السرير.

ـ انت...

وصمتت بعد ان لاحظت ان لا قدرة له على القتال، فهو شاحب حتى يكاد لونه يتحدّ مع لون شراشف السرير البيضاء.

لانت لهجتها وهي تردف:

- ستحس بالراحة فيما بعد جو. هل أخذ احدهم حراوتك؟

عندما لمست جبينه عبست فحرارته مرتفعة جداً، ثم لم يلبث أن تأوه وسعل وكأنما حنجرته تؤلمه.

عندما توقف سعاله قال:

- تزيد عن الاربعين درجة... يا الهي!

- حقاً...

وسمعت طرقاً على الباب فوقفت لترد:

- لن اتأخر.

فتحت الباب فإذا بجيش من موظفي الفندق يدخلون حاملين الاشياء التي طلبتها، وقالت لهم بحرارة بعد وضع كل شيء في غرفة الجلوس:

- شكراً لكم.

- هل هذا كل شيء سيدتي؟

- ايمكن ان تحضر له هذا الدواء؟

واعطته الوصفة التي وجدتها بين الاوراق على طاولة جو، وابتسمت للرجل بعذوبة:

- الدكتور دايلي يريدها في اسرع وقت ممكن.

ودست في يده مبلغاً محترماً، فنظر الى المال واتسعت عيناه.

- شكراً لك سيدتي.. سأهتم بالأمر بنفسي.

حين عادت الى جو وفي يدها ابريق العصير سألته:

- لماذا لم تطلب من أحد احضار الدواء؟

فتح عينيه وتنهد:

- لماذا تفعلين هذا؟ أحس وكأنني سأموت، وكلما غفوت توقظينني..! لماذا لا تخرجين من هنا الى الجحيم وتتركينني وحدي؟

ردت دون احساس بالشفقة:

- ربما ستصبح افضل حالاً حين تتناول الدواء الذي وصفه الطبيب.

ثم لم تلبث ان راحت تبعد الشراشف عن السرير.. فسارع جو الى الامساك بالاغطية فوق صدره وقال:

- لم يكن هناك احد يحضرها لي.. ولم اتصور نفسي قادراً على الوصول الى الصيدلية.

تابعت ترتيب السرير:

- لقد قالت كولين إنك رميت الجميع خارجاً.

رد بصوت ضعيف وهو يتمسك بالشراشف.

- لم اكن ارغب في ضجيجهم حولي... ألن تتوقفي عما تفعلينه و..

تنهدت:

- جو لا تكن طفلاً أنا فقط أحاول...

فشهق:

- انا لا أرتدي أي ثياب بحق الله!

ونظر اليها بشراسة وقد ازداد شحوب وجهه من جرّاء الجهد الذي بذله ليتحرك.

ترددت لحظة ثم رمت عليه شرشفاً نظيفاً:

- ارمها جانباً وضع هذا عليك، سأدير وجهي.

كان في كلامها ثقة بالنفس، لكنها لم تستطع منع الاحمرار من غزو وجنتيها.

- حسناً، انتهيت.

- ألديك روب؟

- في الحمام لكن..

لم تنتظر ان يكمل كلامه، وسارعت الى الحمام الذي تناولت منه

الروب العطر. عندئذ راحت تؤنب نفسها على اهتمامها به، لكنها عادت فأقنعت نفسها بالعكس.

أعطته الروب ثم طلبت منه ارتداءه قبل أن تخرج الى الغرفة الاخرى. بعد قليل عادت الى الغرفة وساعدته على الانتقال الى الكرسي لتنهي ترتيب السرير ولتستبدل الشراشف الرطبة بشراشف نظيفة.

استند جو الى المقعد.. متمتماً دون امتنان:

- لست مضطرة لفعل هذا.

- ومن سيفعله غيري؟ هل تنوي داني ان تأتي فيما بعد؟

صاح ساخطاً:

- لا سمح الله!

- هذا ما ظننته والآن ستبقى حيث انت حتى أحلق لك لحيتك، أم تفضل الاستلقاء على السرير أثناء قيامي بمهمة الحلق؟

- سأعود الى الفراش، لكنني لن أسمح لك بلمسي؟

- أتراهن؟

- اتظنين انني سأتركك تقتربين مني حاملة موسى حلاقة؟

ابتسمت:

- إنها مخاطرة... اعترف بهذا.. خاصة بعد معاملتك البذيئة التي اعتمدتها في الايام الاخيرة.. لكنني بارعة في استخدام الموسى. كنت أحلق لجاك بعد حادثته الاولى التي أقعدته أشهراً.

رد ساخراً:

- كان يحب ما تفعلين دون شك.

مرت سحابة حزن على وجهها:

- لا. بل كان يكره. لكنه كان يحس بتحسن، وكذلك انت.

غابت لحظات في غرفة الجلوس التي أحضرت منها وعاء كبير ثم

حضرت عدة الحلاقة... حين عادت، وجدته قد نهض من المقعد وانتقل الى السرير، لكنه كان نائماً فوقه بالعرض لأنه وقع وعجز عن التحرك أكثر.

دق الباب فاسرعت تفتحه وتتناول الدواء من الموظف ثم لم تلبث ان عادت بسرعة الى جو... يجب أن يأخذ جرعة الدواء حالاً، فاطلعت عيناه اليها بكسل بعد ان هزته ليستفيق وقال:

- ألن تتوقفي عن هذا؟ أريد أن أنام، أف لك.

- اعرف هذا، ستنام بعد قليل على أن تتناول هذه أولاً.

ووقفت فوقه وهو يبتلع الدواء، فعلمت من تكشيرة وجهه ان طعمه سوأ من رائحته.

- والآن ساعدني حتى اوصلك الى الوسائد، فيجب ألا تبقى مستلقياً هكذا.

قال لها وهو يتحرك، لتساعده على أن يستلقي كما يجب.

- لم أرد الاستلقاء عرضاً. يبدو انني وقعت هكذا.

اغمض عينيه مرة أخرى فعرفت مدى ضعفه وعجزه لكنه فتح عينيه حين شعر بها تغطيه.

- قلت لك دعيني.

- لن أدعك. أتسمعني؟

- اووه.. الى الجحيم يا امرأة.. افعلي ما بدا لك! تعرفين جيداً انني غير قادر على منعك.

حين انتهت قال مازحاً:

- كنت زوجة مخلصة!

- صحيح.

تنهد غاضباً..

- دعيني الآن.

عرفت انه ينوي اغضابها بلهجته القاسية.. لكنها اعتد منه حين تريد.

- ليس قبل أن أحلق لك، فأنت أشبه بمحكوم عارب الآن. إنني أشفق على المرأة المسكينة التي تستيقظ عادة قربك في الصباح.

كشّر عن وجهه:

- أحلق عادة صباحاً ومساءاً، لكنني لم أقدر ليلة امس.

- لم تقدر على الحلاقة ام على المرأة؟

وهربت منه الى الحمام قبل ان يرد عليها رداً لاذعاً. حين عادت قال متجهماً:

- لا هذه ولا تلك...

اقترب الموسى من وجهه:

- كوني حذرة.. لو سمحت؟

ضحكت اليسون لأنه قلق.

- لا تقلق... سأترك لك بعض الوسامة، وإن باذن واحدة!

- شكراً لك!

ابتسمت:

- ما كان عليك ترك باب جناحك مفتوحاً فقد كان بمقدور أي كان الدخول دون أن تحس به.

- وهذا ما حصل.

مررت الموسى فوق لحيته الخشنة بثبات لكن بحذر، لئلا يتذمر مطلقاً. وكان أن بقي غير متذمر حتى انتهت... بل كان أن غط في نوم عميق! وهذا كثير على من كان يخشى ان تقطع له عنقه.

تراجعت الى الوراء تتأمل صنع يديها. إنه بكل تأكيد يبدو أفضل حالاً عما كان عليه قبل ساعة.

كانت على وشك ارتداء سترتها للمغادرة حين انفتح الباب دون

لان ودخلت منه كولين، التي وقفت دون حراك حتى تمكنت أخيراً
ل الهمس بهدوء:

- اليسون؟

بللت اليسون شفتيها بقلق.

- مرحباً جئت لاطمئن على حالته ثم...

اقفلت كولين الباب وراءها:

- هاي... لا تشرحي شيئاً. لقد جئت أيضاً لأطمئن عليه، لكنه
ى ما اعتقد يفضّل ملاكه الحارس.

- اسمعي كولين. الامر ليس كما يبدو فأنا وجو...

- لا شأن لي في حياتكما. كيف حاله؟

- ليس بخير... لكنه لن يشكر أياً منا إن بقينا معه. اظنني تركت
ل ما يحتاج اليه في متناول يده... كولين...

- ارجوك، لا تشرحي شيئاً. هذا ليس شأني.

- لكن..

- اسمعي... اذهبي الى البيت فسأسهر أنا عليه الليلة... فانت
دين تعبة.

وكانت حقاً تعبة، وقد ازدادت تعباً وهي تشعر بأن كولين أخذت
طباعاً خاطئاً عن علاقتها بجو.

• • •

٧ ـ لا ترحل

كررت اليسون لنفسها مراراً وتكراراً أن لا لزوم لقلقها على جو لوتشي فلديه أناس كثيرون قد يعنون به إذا شاء، فهو رغم الصداقة القائمة بينه وبين افراد بطانته، إلا انه ليس قريباً منهم عاطفياً ولذا لن يسمح لأحد منهم بالاقتراب منه. وقد يقال الشيء نفسه عن النساء، حتى اللواتي كان يخرج معهن هذا الاسبوع.

لم تجد نفسها إلا قلقة عليه فاتصلت بالفندق في منتصف الليل فقيل لها إنه لا يجيب عن المكالمات. أرادت أن تتصل بكولين، لتعاتبها على تركه وحيداً لكنها خشيت ان تسيء بها الظن. حين دخلت كولين الى المكتب في التاسعة من صباح اليوم التالي، كانت اليسون تستعد للخروج الى الفندق حتى تراه. نصحتها كولين بعدم الذهاب لكن ما قالته زادها اصراراً.

ـ لقد رمانا كلنا الى الخارج مرة اخرى كما طردني ليلة امس.

لكن لم يكن عليها تركه وإن طردها، غير أنها لم تجهر برأيها أمام المرأة بل سألت:

ـ وكيف كان حاله؟

ـ ليس بالسوء الذي كان عليه أمس. على فكرة لقد قررت أن اجرب الوظيفة التي عرضها عليّ.

ـ عظيم.

ـ وأظن ان هذا أفضل، فالعمل مع آلن غدا جحيماً منذ اتفاقنا.

ـ ستنجحين دون شك.

انفتح باب الجناح مرة أخرى ما إن وضعت يدها على قبضة الباب. كانت تسير مقطبة الجبين باتجاه غرفة النوم التي كانت في فوضى أين منها فوضى الأمس.. فبدأت بهدوء تنظف لئلا توقظه.

ـ اليسون؟

انتفضت مذعورة قبل ان تلتفت اليه فاذا به ينظر إليها بعينين ملتهبتين من اثر الحمى.

ـ ظننتك نائماً.

هز رأسه ثم تحرك متألماً، وقال بصوت مرتبك:

ـ كنت أستريح، لكني لم أشعر بك تدخلين.

ـ تركت بابك مفتوحاً مرة اخرى.

ـ حتى يسهل على الناس الدخول.

ـ بما فيهم اللصوص. إن الدخول الى غرفة رجل ثري يقيم في فندق كهذا، دعوة لن يرفضها احد.

ـ اعلم.. هل جئت لترتيب سريري مرة أخرى.

كان فراشه افضل حالاً من الأمس فقالت له بعد ان فحصت الشراشف والاغطية:

ـ هذا وقف على اشياء كثيرة.. هل ملئ هذا الابريق العصير منذ ليلة امس؟

ـ لا.. هذا وقف على ماذا اليسون؟

ـ على اشياء.. لماذا لم تتصل بهم طلباً لمزيد من العصير؟ الهاتف قربك. أما قال لك الطبيب إن المطلوب الراحة وشرب السوائل.

ـ لقد تحدثت الى كولين إذن. اسمعي إن هذا المكان فندقاً لا مستشفى.

ـ بالضبط.

والتفتت الى خزانته التي راحت تخرج منها بضعة قمصان وضعتها في حقيبة، وحين رآها تخرج بعض الثياب الداخلية وتضعها في الحقيبة أيضاً سألها مقطب الجبين:

ـ ماذا تفعلين؟

التفتت إليه قائلة:

ـ هذا فندق وهو ليس بالمكان المناسب لمريض ليس هناك من يعتني به لذا قررت أن اصطحبك الى منزلي.

ـ ستعنين بي؟

ـ اجل!

ـ اقتراح جيد. لكن عليك أن تساعديني في ارتداء ثيابي.

ـ ستكون لك مساعدتي في الايام القادمة.

وقال لها وهي تساعده على ارتداء ملابسه:

ـ أعتقد ان لديك غرفة نوم اضافية؟

فابتسمت:

ـ طبعاً لدي غرفة إضافية.. أو تحسبني أريد التقاط جراثيمك..؟

تنهد:

ـ لا.. لقد اوضحت بجلاء انك لا تريدين مني شيئاً.

لم يكن في شقتها معالم شخصية. لكنها شقة يستطيع فيها طلب الراحة وستجعله اليسون يجد هذه الراحة، فستنام في الغرفة المجاورة ليلاً وستشعر بالراحة لهذا الشعور، وليته يشعر بالاحساس ذاته.

قالت له بعد ان حضرت له غداء مكوناً من حساء وخبز محمص:

ـ سأعود الى المكتب بضع ساعات فيجب عليَّ في كل الأحوال أن أعمل لأكسب الأجر الذي تدفعه لي.

هز رأسه مفكراً:

ـ لولا قرارك في ترك العمل، لرفعت اجرك أو لمنحتك مكافأة. لم يحدث أن اعتنى بي أحد قط.

ـ ربما لم تمنح احداً الفرصة، فأنت لست برجل يسهل أن يكون المرء لطيفاً معه جو.

ـ الآن لا تفسدي الامور!

ـ لن افسدها.. أتعرف ما هي مكافأتي؟ أن تعود الى صحتك والى فندقك.

تنهد.

ـ أعتقد أنني استحق هذه الراحة، سأكون على ما يرام الآن اذا اردت الذهاب.

ـ اي بكلمات اخرى، عودي الى العمل.

ـ ليتني قادر على طلب شيء آخر منك، لكن لسوء الحظ لا استطيع.

أدركت، للمرة الأولى منذ أن قررت جلبه الى بيتها، أنه متى تحسنت صحته سيصبح مشكلة كبيرة.

ـ هل احضر لك شيئاً قبل أن اخرج؟

ـ ابداً.. شكراً. لكنني لم انتظر طويلاً فسرعان ما استضفتيني في شقتك وجعلتني مقيماً فيها.

أغضبها مزاحه فقالت:

ـ إن شئت عدت فغيّرت رأيي رادّة إياك الى الفندق.

ـ تستطيعين نعم. لكنك لن تفعلي.

واغمض عينيه، ثم فتح عيناً واحدة حين شعر بأنها ما زالت في الغرفة.

ـ عدلت رأيك عن الذهاب؟

ـ لا.. لكنني أتساءل ما اذا بدّأت تسلك الطريق الى العافية.

فادّعى المسكنة:

ـ وهل يبدو عليّ هذا؟

لم ترد عليه، فهو فعلاً ضعيف.

ـ سأعد لك العشاء حالما أعود. حاول أن تنام أثناء وجودي خارجاً.

ـ أنا أحاول الآن.

تمتمت وهي تخرج:

ـ أيها الناكر للجميل.

سعت الى كولين حالما وصلت الى المكتب فوجدتها تستريح في المقهى. جلست قبالتها وقالت لها:

ـ أردت أن تعرفي أنني نقلت جو الى منزلي فلا تقلقي إن لم تجديه في الفندق.

ـ جو... معك؟ في منزلك؟

ـ لم أستطع تركه في الفندق. بدا لي الأمر فظيعاً، فذهبت هذا الصباح ونقلته الى شقتي.

تهللت اساريرها:

ـ اذن كنت هناك؟ لقد راوغت أماندا في الاجابة حين سألتها عن مكان وجودك.

ـ لانها لم تكن تعلم. اسمعي لا اريد أن يذاع هذا الخبر، فالرشح لا يدوم كثيراً فما هو إلا يومان حتى يعود الى الفندق لذلك أحسبني بغنى عن الشائعات.

ابتسمت كولين:

ـ اعتمدي علي. قد اكون ممن يبالغون في الكلام كلما فتحت فمي إلا انني اعرف متى علي أن أطبقه. لكن اعلمي ان فضول مساعديه سيثار حين يعرفوا المكان الذي قصده رئيسهم، واعلمي أن معظمهم لا

يقوى على الاحتفاظ بسر ولو أودى بحياتهم.

تنهدت اليسون وقد وعت الورطة المحرجة التي زجت نفسها فيها.. وقالت بأسى:

ـ وماذا كان يفترض ان افعل؟ هل أتركه يعاني من مرضه وحيداً؟

ـ هاي. لم أفه بكلمة!

ـ الجميع سيفوهون. اليس هناك من طريقة لإبقاء الامر سراً؟

ـ حسناً...

ـ اعتقد أن جو سيطلب تحويل المكالمات الى شقتي.. كان يجب ان اتركه يعاني وحده.

هزت كولين رأسها:

ـ ليس من عادتك ان تكوني خالية من المشاعر. حين سمعت للمرة الأولى عن معاناة جو لوتشي من صد امرأة متكبرة باردة اسمها اليسون ابليوت ظننتك من اولئك المتكبرات اللواتي يعتقدون انه دونهن.

ـ و..؟

ـ انت لست بمتكبرة بل أنت سيدة تألمت في الماضي ولا تريد أن تعيد التجربة مرة أخرى. فجو ليس برجل نظيف السجل.

كانت ضكة اليسون خالية من المرح:

ـ ولماذا تحسبينني تألمت؟

ـ لأنني خبيرة بالعلاقات المتدهورة، وأعرف الدلائل جيداً.

هزت اليسون رأسها:

ـ لكنك مخطئة هذه المرة، فزواجي كان كاملاً.

حدقت كولين اليها ممعنة النظر، ثم وقفت:

ـ علي أن اعود الى عملي. قد يكون جو مريضاً، لكنه يتوقع مني عملاً. ابلغيه حبي.

ورفعت رأسها ثم مرّت بألن الذي كان يتقدم نحو طاولتهما،

وجلس قبالة اليسون مبتسماً كعادته:

ـ أحظيت كولين بصديق جديد لها؟

قطبت اليسون جبينها فهي لم تحب هذا الرجل قط.

ـ آسفة؟

ـ سمعتها تطلب منك أن تبلغي أحدهم حبها، فافترضت انه صديق جديد.

ـ لا.. ابداً..

ووقفت بدورها قائلة بجرأة:

ـ كانت تطلب مني ابلاغ جو حبها. فهو يقيم حالياً في شقتي. فهل من رسالة تحب أن اوصلها اليه؟

أجفله تصرفها الجريء، لكنه استعاد وعيه بسرعة.

ـ ليس هناك ما أفكر فيه، لكن قولي له إنه شيطان محظوظ.

هزت رأسها ببرود:

ـ سأردد أمامه هذه الكلمات حرفياً.

بدا مذعوراً، فهو يعرف أن جو لن يرضى بقول كهذا وإن كان مُزاحاً.

ـ لا! كنت امزح يا اليسون!

ـ افهم هذا سيد راست، فلنأمل ان ينظر جو الى مزاحك بالمنظار نفسه هه؟

صاح آلن:

ـ لا تقولي له شيئاً فما كنت أقصد إلا المزاح.

ـ أنا متأكدة من انك اضمرت شيئاً، لكنني على ثقة بأنك ستصحح ما قد يشيعه بعض الناس عن أن جو يسكن معي لا بداعي المرض إنما لداع آخر؟

اقتنع بسرعة رغم شكه، لكنها علمت يقيناً أنه سيصفع اي انسان

يجرؤ على قول العكس، وأحست بأن لديها الآن حليفاً.

كان جو نائماً حين دخلت عليه في فراشه تلك الامسية، وكان ما زال نائماً منذ وصولها قبل ساعة فتركته ثم تناولت عشاءها بدونه لأنها تعلم أن النوم خير له من العشاء وكانت الشقة فارغة باردة كالعادة، لكنها احست بها الليلة مختلفة لوجود جو في الغرفة الاضافية.

أقفلت التلفزيون أخيراً وجلست في مقعدها تشعر بالنعاس فقد أخذ منها التعب مرة أخرى مأخذه، هذا التعب الذي ازداد مؤخراً.

ـ اليسون؟

هبت من نومها بسرعة، والتفتت فإذ بجو واقف بباب غرفة النوم يترجح قليلاً، لكنه كان يرتدي روبه، فوقفت تدفع عنها احساسها بالوهن:

ـ ما كان عليك الخروج من الفراش!

استند الى الباب شاحباً تعتلي وجهه نظرة كئيبة:

ـ ناديتك فلم تسمعي. كنت شاحبة جداً الآن اليسون. ظننتك نائمة، أتنامين دائماً بعمق؟

ـ أجل. والآن عد الى الفراش.

ـ أريد الذهاب الى الحمام.

ساعدته ليجتاز الغرفة الاخرى، ثم انتظرته جالسة على كرسي بسبب تعبها الشديد. حمدت الله لأن الغد هو نهاية الأسبوع فستستطيع الراحة، غير أن وجود جو لا يبشر بيوم مريح.

أعدت له عشاء خفيفاً، ثم جلست تراقبه وهو يأكل وتأكدت من أنه شرب عصير البرتقال الذي قدمته مع العشاء.

ـ سأذهب الى النوم الآن!

ـ النوم؟ لكن الوقت مبكر.

ـ وأنا متعبة.

- أليس هناك حفلة اليوم؟

ردت بحدة:

- لا.. لن أذهب ولديّ ضيف.

نظر اليها ساخراً:

- لكن الضيوف عادة يتلقون التسلية.

إنه لا شك يستعيد عافيته بسرعة فقد أصبحت تعليقاته الساخرة ووقاحته في الكلام تتفاقم هذا المساء. فلمعت عيناها بحب الانتقام:

- أتريد أن تتسلى؟

- أجل.

- حاضر..

خرجت من الغرفة لحظة ثم عادت.

- هاك تسليتك.

ووضعت تلفزيوناً نقالاً على طاولة، ثم استدارت بغضب، فقال لها:

- وماذا تعنين بإدخاله الى هنا؟

- تريد التسلية، فهاك هي. ألم تفكر في التلفزيون جو؟

- لو أعرف أنني قادر على الإمساك بك لخرجت من الفراش لأضربك. كيف تجرؤين على حمل هذا الشيء الثقيل الى هنا؟ كنت ستؤذين نفسك!

فهمت الآن أن غضبه ما كان إلا بسبب حملها الثقيل.

- لكنه نقّال...

- وماذا يعني...؟ وهل يخف وزنه إن نقلته نقلاً؟

- جو...

- لا تعيدي هذا العمل ثانية وإن كان لتنالي مني..

جعل تأنيبه وجهها يتضرّج:

- أتريده أم لا؟ أنا ذاهبة الى الفراش.

- لا... فالتلفزيون هو آخر ما أفكر فيه للتسلية.

- أعتقد أنني أعرف قائمة التسلية عندك.

- بل لا تعرفين شيئاً. لا أنكر أن النساء جزء مهم من حياتي لكنهن ليس الجزء الأمتع، إنهن يطلبن الكثير، ويعطين القليل في المقابل.

- إذن أين تجد متعتك؟

استند الى الوسائد:

- لدي مزرعة في الجبال، قرب مزرعة اهلي بالضبط سألجأ إليها حينما أتقاعد لأعيش فيها.

بدا وكأن الفكرة تسعده، فقطبت جبينها:

- ولماذا لا تلجأ إليها منذ الآن؟ إن ثراءك الهائل يسمح لك بالاستغناء عن العمل المرهق.

- اجل... ولا أنكر رغبتي في ان اكون فيها، لكنني في الوقت الحاضر لن ألجأ اليها فالمنزل كبير جداً على شخص يعيش وحيداً، ربما حين يصبح لي زوجة وأولاد...

- وهل تنوي الزواج؟

هز رأسه:

- يوماً ما...

- وتنجب اولاداً؟

- هم يأتون عادة مع الزواج.

- صحيح حسناً إذا اردت شيئاً ناديني...

- وهل ستسمعين؟

ضحكت:

- على الأرجح لا.

- هذا ما ظننته، حسناً اليسون. أراك صباحاً على فكرة أحب أن

تقدّم القهوة مع الفطور؟

ـ لأنها توقظك.

ـ وهل تذكرين؟

ـ أذكر اشياء كثيرة عنك جو لوتشي. . . ومعظمها سيئة.

تبعتها ضحكته الخشنة الى سريرها، مع أن بسمتها تلاشت ما أن أقفلت الباب على نفسها.

استيقظت على صوت أدوات خزفية تصطدم ببعضها بعضاً. فتحت عينيها فإذا بجو أمامها، مرتدياً كامل ثيابه حاملاً صينية عليها شاي وبسكويت.

جلست في الفراش تدفع شعرها الأدكن عن وجهها، تحس بأنها هشة بدون ماكياجها. رفعت الغطاء حتى ذقنها وهي تنظر اليه متعجبة:

ـ تجاوزت الساعة العاشرة. لقد استيقظت في السابعة ورحت أتساءل من سيسهر على صحة من.

ارتشفت الشاي، وقالت:

ـ أنت على ما يبدو أفضل حالاً.

ـ قليلاً. مع أنني أشعر بالتعب كلما بذلت بعض الجهد، إلا أنك تبدين متعبة أكثر من ليلة أمس.

ـ التعب يؤثر فيّ وسأكون بخير حالما استحم واتناول الفطور.

ـ أنا لست متأكداً. . .

ـ لم أطلب منك التأكد هيا اخرج من غرفتي، فلا أذكر أنني سمحت لك بالدخول عندما يحلو لك!

رفع حاجبيه ساخراً:

ـ أيعني هذا أنك لا تريدين الشاي؟

ـ اخرج من هنا!

ما أدهشها أنه أذعن لها دون جدال فخرج وعمّ الصمت الشقة. لقد

عاد الى غرفته الآن لكنها لا تريد أن يعتاد دخول غرفتها فهو سيغادر منزلها حالما يشفى!

كان قد عاد فعلاً الى الفراش، حين نهضت وارتدت ملابسها. عندما دخلت المطبخ ووجدته في فوضى عامرة علمت أنه أعد لنفسه فطوراً.

ما ان استيقظ بعد الظهر حتى أعدت له العشاء باكراً. فجلسا معاً يتناولانه على طاولة المطبخ.

ـ عذراً لأنني استخدمت هاتفك لأتصل بكولين. أتمانعين إن أعدتها ثانية؟

ـ لك الحرية المطلقة.

ـ قالت إنك شرحت لها ما حدث.

ـ اجل. أخبرت مدير علاقاتك العامة الذي حذرته مما قد يفكر فيه أو مما قد يشيعه.

ابتسم.

ـ اعتقد أنك وضعته في مكانه المناسب.

ـ نعم إنما بشكل مناسب.

ـ وماذا قلت لكولين؟

ـ الحقيقة!

فضحك:

ـ انت ترضين غروري.

ـ ما اعتقدتك راغباً في أن يعرف الناس انك هنا لسبب غير السبب الحقيقي؟

ـ لا أعتقد هذا. . . إنها وجبة جيدة اليسون.

وقفت لتنظف الطاولة:

ـ شكراً لك. . ألا يجب ان تعود إلى السرير الآن؟

ـ دعوة اخرى اليسون؟

استدارت فرأته واقفاً على مقربة شديدة منها فارتدت فوراً لئلا تلمسه وقالت متوترة:

ـ ألا تعود الى سريرك؟ أريد تنظيف المكان حتى أعود الى سريري أيضاً.

هز رأسه بعد ان تفرس فيها:

ـ أراك في الصباح اذن.

أوقفته عند الباب:

ـ جو.. أعتقد أن عليك الرحيل غداً.

أراد أن يجادل لكنه عاد فهز كتفيه:

ـ سأرحل غداً في وقت متأخر. هل مضى على رشحي ثمان وأربعين ساعة؟

ـ أعتقد هذا.

هز رأسه ثانية:

ـ حسناً.. إلى الغد إذن..

ـ اجل..

وارتدّت عنه.

ازداد توترها طوال اليوم التالي وراح يتفاقم كلما مرت ساعات النهار، لكنه على ما يبدو لم يكن مستعجلا.

تجوّل في غرفة الجلوس بعد العشاء، وتوقف ليلتقط صورة لجاك:

ـ إنها صورة جيدة!

ـ بل رائعة.

تقدمت منه لتتناول الصورة، فقال بإصرار رغم شحوب وجهها:

ـ لاحظت أنك تضعين صوراً كثيرة له في أرجاء المنزل.

ـ ولمَ لا؟ لقد كان زوجي.

رد متجهماً.

ـ كان... لكنه ميت الآن.

تنفست باضطراب.

ـ الم يحن وقت رحيلك بعد؟ لقد تأخرت.

أطبق فمه بشدة ووضع يديه في سرواله، وقال بغضب:

ـ تتوقين إلى رحيلي؟ حسناً.. سأذهب! سأجمع أغراضي وأخرج بعد دقائق. فهل يرضيك هذا؟

بعد أن صفق باب غرفة النوم خلفه، سمعت تحركاته وهو يوضب حقيبته فتدفقت عندها الدموع على وجنتيها وراحت تنظر الى صورة جاك الذي كان شاباً، مليئاً بالحياة، وهو الآن.. ميت.. ميت.. ميت!

انتفضت حين أحست بجو يوشك على الرحيل واستبد بها الذعر، الذعر من الوحدة القاتلة في هذا البيت. سيرحل جو الآن ولن يعود. في هذه اللحظة عرفت سبب توترها: لقد كانت تخشى أن يرحل ويتركها وحيدة.

وقف في الباب يقول وقد تلاشى الغضب من صوته.

ـ أنا ذاهب الآن أشكر لك عنايتك... اليسون؟

قطب جبينه حين استدارت اليه والدموع تبلل وجنتيها، وخرج صوتها أجشاً مهتز:

ـ أنا.. جو.. لا.. لا تذهب.

ودفعت الدموع عن شفتيها، تنظر اليه متوسلة:

ـ أرجوك.. لا تذهب.

ـ هاي.. طبعاً لن أذهب اذا كنت تريدين هذا.

وجذبها بين ذراعيه يعانقها بلطف فتعلقت به دون خجل، تحتاج لدفئه، وقوته، وقالت مرتجفة:

ـ أشعر بالخوف دائماً. أشعر بالخوف من هذا المنزل ومن وحدتي فيه.

تمتم وفمه على شعرها الحريري:

ـ نخاف جميعاً في بعض الأحيان حبيبتي.

ـ حتى انت؟

ـ حتى أنا.. أترغبين الآن في مشاهدة التلفزيون أم تتركينني أغلبك في الشطرنج؟

كان يمزح معها ويذكرها بأنه غلبها مرتين بعد ظهر ذلك اليوم، وقال لها متسامحاً:

ـ لماذا تريدين أن أبقى؟

رفعت عينها اليه:

ـ أخبرتك السبب. لا أريد أن أبقى وحيدة، اسكن معي في هذا البيت.

ـ كصديق؟

ـ ولماذا لا؟ أنت تعرف أنني لن أرضى بتلك العلاقة التي تريدها. أرجوك لا تغادر.

ـ أواثقة من أن هذا ما تريدينه؟

نظر اليها حائراً يرى ذعرها وخوفها فاعتصر الألم قلبه ولم يجد نفسه إلا مذعناً.

ـ أقبل على أن تعطيني أجراً ليس هو بأكثر من عناق. فهل ستكرهينني إن فعلت؟

مجرد التفكير برحيله ملأها حزناً. لقد اعتادت على وجوده وطفقت تحتاج إليه والى الاعتماد عليه. آه ماذا أصابها؟

لكنها لن تستطيع أن تكره هذا الرجل.

لقد وقعت في ما أقسمت دائماً على عدم الوقوع فيه.

لقد وقعت في حب جو لوتشي...

• • •

٨ ـ لا . . .

لقد اكتشفت أنها تحب هذا الرجل، صحيحٌ أنها لم توهم نفسها بأنها قد تعني له أكثر مما عنت له عشرات النساء، اللواتي عرفهن ثم تركهن إلى غير رجعة لكنها سعيدة بحبها هذا وإن كان لن يحظى جو بالنهاية التي يريدها فهي غير قادرة على أن تعطيه ما يريد بل هي عاجزة عنه، بعد فترة زمنية غير بعيدة ستتركه يرحل دون أن تُعلمه بحبها له أو بسعادتها بوجوده معها، قاتلاً تلك الوحدة المريرة، مانعاً عنها ذاك الألم.

استسلمت أخيراً للنوم حتى الصباح، وفتحت عينيها فرأته أمامها مبتسماً يحييها بصوت عميق.

ـ صباح الخير.

ـ صباح الخير جو. . . ما أجمل أن يستيقظ المرء فيراك أمامه.

رد بتردد:

ـ صحيح؟

ـ أتشك في هذا؟

ـ أشك في اشياء كثيرة. حين استيقظت هذا الصباح رحت أفكر في أمري، فلا أدري لماذا وافقت على البقاء. ألأتعذب كلما رأيتك أمامي؟ لولا رجاؤك لما بقيت. لماذا تخافين الوحدة اليسون؟ ماذا لديك؟

شحب وجهها في هذه اللحظة وذعرت فقد يعرف الحقيقة لذا

حاولت أن توجه اهتمامه إلى شيء آخر:

ـ ألا تريد البقاء؟

رد بهدوء:

ـ ليتني أبقى إلى الأبد.

ابتسمت:

ـ ظننتك لن تطلب هذا ابداً!

أحنى رأسه ليقبّل شعرها:

ـ اليسون. لماذا؟

ـ ألا تعلم. . هذه عادة النساء؟ ما الذي بدّل رأيك أنت؟ فبعد أن تناولنا العشاء مع تشوك وديانا في الاسبوع الماضي ظننتك تخليت عن ملاحقتي.

ـ لقد تخليت عن ملاحقتك، لأنك أوضحت أنك ستفعلين كل شيء للردعي. يومذاك أدركت أنك تكرهيني حقاً، وعلمت أنني لن أصل إليك ولو طاردتك الى الأبد. قد اضرب رأسي في الجدار فترة طويلة لكنني في النهاية أعرف أن الأمر لا يستحق.

ـ أعتذر لما أبديته من اعتراض على صفحة المشاكل. كنت أتصرّف كطفلة لكنك أثرت أسوأ طباعي، فقد عارضتك حتى عندما لم يكن لدي ما أعترض عليه. أعجبني ما أبديته من اقتراحات للمجلة ومنها ما اقترحته على كولين التي قبلت العرض.

هز رأسه راضياً:

ـ عظيم. . . إنها ناجحة لا ريب.

ـ وهذا رأيي أيضاً.

ـ يمكنك تغيير رأيك. .

ـ لا. لا أريد.

إنها لا تريد أن تكون قربه بعد ستة اشهر او سنة، بل تريد أن تكون

بعيدة عنه، حين يصبح ضعفها ووهنها ظلاماً كاملاً.

ـ متأكدة؟

ـ كل التأكيد. والآن هل أنت معتاد على الأحاديث الطويلة في الصباح؟

ضحك:

ـ لا.. فمعظم «نسائي» يبقين نائمات في مثل هذا الوقت.

ـ آه... طبعاً فليس لديهن عمل.

مرر يده على خدها:

ـ ما رأيك بعطلة اليوم لنقوم بشيء مجنون كالذهاب الى الحديقة العامة وركوب زورق في بحيرتها.

ـ في الشتاء؟

ـ قلت لك إنه عمل مجنون!

ـ ومستحيل ايضاً.. لا يمكنك إخراج زوارق في الشتاء، فأصحابها لا يعملون. ثم سيد لوتشي! ألم تكتف بعد من التعطيل مؤخراً.

ـ يا بائعة الرقيق!

رمت أغطية الفراش عنها ووقفت:

ـ شخص ما يجب أن يوقفك عند حدك. وبما اننا اضعنا الوقت بالكلام، أتريد استخدام الحمام اولاً ام أستخدمه أنا قبلك.

بعد أن انتهيا من إعداد نفسيهما انطلقا بالسيارة قاصدين المكتب. كانت اليسون قد جلست قربه وتولى هو القيادة.

ـ كنت أهذر حين سمحت لك بقيادة السيارة بي من الفندق الى هنا.

فردت ساخرة:

ـ وحين أوصلتك من بيت تشوك؟

هز كتفيه عابساً:

ـ لست سيئة في القيادة، أما السبب فعدم قدرتك على الطهي. أنت لا تفكرين في الطعام أثناء القيادة.

ـ من أجل هذا عليك أنت ان تطبخ العشاء الليلة!

ـ وهل أنا مدعو؟

ـ اجل.

تنهد:

ـ حسناً.

كان الجو في المكتب الذي يتشاركانه اخف وقعاً. وقد علم كل من دخل عليهما ليقابلهما بالود القائم بينهما بدل ذاك التشاحن الذي كان يستولي على جو الغرفة.

عندما عادا الى البيت تأوه جو قائلاً:

ـ يا الهي... ما أجمل اليوم!

ـ لقد تمتعت به حقاً.

ـ أعتقد أن نصف من طرق باب مكتبنا اليوم جاء بدافع الفضول.

فضحكت بصوت خفيض.

ـ لا أمانع.

ـ لكنني امانع. لقد أحببت أن أعانقك، لكنني كلما هممت بالقيام بذلك دخل علينا أحدهم.

ـ كم الساعة الآن؟

ـ التاسعة تقريباً.

ـ حسناً فلنباشر بإعداد الطعام.

ـ لا أعتقد أن أياً منا يروق له الطهو الليلة. ما رأيك لو نشتري الطعام جاهزاً؟

ـ كما تريد.

لامس الخطوط الزرقاء تحت عينيها فابتسمت:

- حذار مما تفكر فيه.

- جمالك لا يقاوم لذا لا أستطيع منع يدي عنك.

- علام اتفقنا؟

- حسناً، حسناً. لن أخالف. كان يجب ان اصاب بالرشح قبل هذا، لكنني لم أكن أعرف أن فيك حاسة الممرضة.

تمهل قليلاً ثم قال بصوت أجش ملؤه العاطفة.

- اليسون...

- ارجوك جو...

- حسناً، حسناً علينا أن نتعشى فأنا جائع! هل أجلب الطعام من الخارج أم نقصد مطعماً؟

- لا ضرورة للذهاب الى المطعم. اتصل بأي مطعم تريده ليجلبوا لنا طعاماً.

كان غريباً عليها ان يكون جو في الشقة أثناء مرضه، لكنها وجدت الامر اكثر غرابة حين نظرت إليه فوجدته يحدق فيها مفكراً.

بعد مرور الأيام وبعد مضي ثلاثة أسابيع بدأت تتساءل متى سيضجر من اقامته معها. مع انها لم ترَ دليلاً يشير الى رغبته في المغادرة عندها بدأت تقلق، لأنها ستضطر هي الى أن تطلب منه المغادرة.

ذات صباح نهضت من نومها ثم قصدت المطبخ فوجدته قد أعدّ فطورها، جلست الى المائدة تلتهم البيض والتوست أما هو فراح يراقبها.

- قد أعتاد على هذا.

رفعت رأسها تأمل ألا يظهر حبها في عينيها، وسألت:

- تعتاد على ماذا؟

- على الحياة البيتية... ما أروع أن يستيقظ المرء صباحاً فيراك

أمامه. وماذا عنك؟

هزت كتفيها وردت بلهجة خفيفة:

- تعجبني صحبتك غير أنها لن تدوم طويلاً.

وشاهدت وجهه يظلم غضباً، وسألها:

- ولماذا؟

نظرت اليه سائلة:

- أعرف أنك لا تمكث في مكان واحد إلا فترة قصيرة. كم من الوقت تمكث عادة في مكان واحد؟

توتر فمه بارتجاف:

- اظن ستة اسابيع.

- وأنت هنا منذ ثلاثة أسابيع ونصف.

- وما شأن هذا..

وقاطعه رنين الهاتف:

- اللعنة سأرد عليه.

وسمعته يتحدث عدة ثوان، ثم عاد:

- المكالمة لك إنه تشوك.

ترددت لحظة قبل ان تلتقط منه السماعة. لقد تكلمت معه مراراً إلا أنه لا يعرف شيئاً عن اقامة جو معها!

- مرحباً تشوك.

- اليسون؟ أكل شيء على ما يرام مع جو؟

- اجل... لقد قدّم لي الفطور منذ قليل.

ساد الصمت في الجهة الاخرى، ثم بدا صوت تشوك مرتبكاً:

- اليسون؟ أصحيح أنه يقيم عندك؟ سمعت هذه الشائعة لكنني لم اصدق.

- صدّق. انه يقيم عندي منذ شهر.

بدت الصدمة على تشوك:

ـ اليسون؟

فتنهدت:

ـ تشوك، انت من قلت إنّ علي أن أخرج معه.

ـ لكنني لم اقصد ان تعيشي في منزل واحد معه!!

ـ أنا أعيش معه لكنني لا أشاطره فراشه.

ـ آه اليسون أنت أكبر من أن ارشدك، لكنني أبدي قلقي من هذا الوضع.

ردت بلطف:

ـ اعلم وأنا آسفة.

ـ لا تعتذري فلا شأن لي في أمورك الشخصية.. في الواقع اتصلت لأدعوك الى العشاء، فلم نرك منذ اسابيع. ومن الأفضل أن تصطحبيه معك.

ـ سأرتب الامر وأتصل بك أبلغ ديانا والأولاد حبي.

ـ اليسون!

ـ نعم؟

ـ اعتني بنفسك؟

ـ أجل تشوك، سأعتني بنفسي، وسأتصل بك قريباً.

عندما أقفلت السماعة سارع جو يسألها:

ـ ماذا يعني كلامه... أيظنني عديم المسؤولية لأوقعك في مأزق واتركك.

ـ جو...

ـ وكيف يمكن أن اؤذيك وأنا أفكر في اصطحابك الى انكلترا لأقدمك الى والديّ؟

ـ والداك؟

ضحك:

ـ حبيبتي... لم أشأ قول هذا بهذه الطريقة، لكن يبدو ان لا خيار لدي.. هناك بعض المشاكل عليّ العودة لأهتم بها، وفكرت في اصطحابك.

ـ لا. لن أذهب معك فقد يظنني والديك عشيقتك.

ـ قد اكون في السابعة والثلاثين، لكن والدي سيطردني من المنزل إن قدمتك إلى أمي بصفة غير لائقة، سأصطحبك على أنك زوجتي المقبلة. كنت أحاول طلب يدك حين اتصل تشوك.

الزواج...! لم تستطع أن تتصور أن لهذه الكلمة صلة بجو... وهي كلمة لم تكن لتفكر فيها. بدا قلقاً عندما تأخر ردها:

ـ اليسون؟ حبيبتي، لم أخطط للأمر هكذا... لكنني أحبك وأريد الزواج منك، فلا أحب سوء الظن بنا. حبيبتي... أرجوك... ردي علي.. هل تتزوجينني؟

ابتلعت اليسون ريقها بصعوبة وهي تسمع اللهجة البائسة الممزقة المؤلمة في صوته، تتمنى من كل قلبها وروحها لو ترمي نفسها بين ذراعيه ولا تتركهما ابداً... لكنها ارتدت عنه:

ـ أنا... لن أستطيع... لن أستطيع جو!

ـ أعلم أن شيئاً ما حدث في زواجك الماضي يجعلك ترفضين التزاماً آخر، لكنني لا أستطيع أن أسكن معك وأراك من بعيد. أريدك اليسون اسمعيني اريدك. أنا لا اطلب منك حتى ان تحبيبني. انا لا أريد إلا أن أعتني بك وأحبك.

بللت شفتيها متوترة:

ـ قالت كولين مرة إنك لا تحب الفاشلين وأنا فاشلة جو لذا لن أكون زوجة مناسبة لك.

ـ لم تقصدك بقولها، أما أنا فأظنك رائعة تناسبيني زوجة.

ردت بصوت محطم:

- لا أستطيع!

- بالله عليك لماذا؟ لا استطيع الاستمرار على هذا النحو في علاقتي معك لقد انتقلت الى بيتك وفي نيتي أن أطلب يدك وها أنا مضطر للسفر في الاسبوع المقبل ولن اسافر بدونك.

- انت مضطر لهذا.

- لا....

ردت بشراسة:

- بلى! ألا يمكن ان تفهم... لا اريد الزواج بك!

نظر اليها وكأنه لم يرها من قبل:

- ماذا تعنين بقولك هذا؟ إنك لا تحبينني؟ ام ماذا؟

تنهدت:

- افهمها كما تشاء جو.

- لا بأس بي رفيقاً، صديقاً أما زوجاً فلا. ردي اللعنة عليك!

وأمسك بها يهزها بعنف، فصاحت:

- اجل! اجل. هذه هي الحقيقة بالضبط.

دفعها عنه متأوهاً آهة عذاب ووجهه شاحب رمادي:

- يا الله! سأعود لاحقاً لآخذ أغراضي. أما الآن فيجب أن أبتعد عنك.

ارتدى سترته ثم التفت اليها متسائلاً:

- لدي انطباع بأنك صممت هذا المشهد وخططت له حتى اخرج من هنا هكذا!

شحب وجه اليسون من جراء قساوة كلماته. إنها تعرف مدى ذكائه، وسرعته في اتخاذ القرارات، لكنها لم تدرك انه قد فهم نفسيتها الى هذه الدرجة، فهي فعلاً تريده ان يذهب على أن يبادر هو الى اتخاذ

هذا القرار.

- انت تتخيل الاشياء جو!

- لا.. أنا لا أتخيل شيئاً. لماذا أصبح من المهم والملّح أن أخرج الآن من حياتك بسرعة؟

ردت كاذبة:

- ربما ليحل إنسان آخر محلك.

- احذري اليسون.. لن تنطلي علي خدعتك هذه. لذا أنا لن اترك هذا المكان قبل ان أعرف الحقيقة منك. أعرف انك تخبئين شيئاً، اليسون؟ يا الله!

نظر الى وجهها فإذا هو كالشمع وإذا هي تترنح وتهوي. فامسك بها بسرعة والقاها فوق الاريكة فاقدة الوعي.

عندما استردت وعيها، راقبت القلق المرتسم على وجهه الذي لم يلبث أن انقلب خوفاً مرعباً فعلمت انه اكتشف سرها. كان الامر دوما احتمالاً، حاولت ألا يعرفه لكن البقاء معه في بيت واحد يرى تعبها، جعل الحقيقة تبدو جلية امام عينيه...

سألها بصوت متهدج:

- منذ متى..؟ ومتى عرفت؟

ابتلعت ريقها بصعوبة:

- منذ ما يزيد عن السنة.

- أكان جاك يعرف؟

ردت بمرارة:

- اجل.

كان جو يتنفس بصعوبة، مبتلعاً ريقه بين حين وآخر.

- أما من طريقة للقيام بشيء؟

ردت بكلالة:

ـ لا أدري.

ـ يا الهي.. انت لا تعنين انك...

ـ أنني اموت؟ هذا ما أظنه... أجل اظنني أموت يا جو...

ثم لامست فكه القاسي وهو يتقلص الماً.

• • •

٩ ـ طريقة أخرى للموت

الكبار في السن الذين عاشوا حياتهم وربوا اطفالهم، وشاهدوا احفادهم قد يعانون من اضطرابات قلبية. أما من هم في الرابعة والعشرين فنادراً ما يعانون من القلب. قبل سنة تقريباً أخبرها الطبيب عن مرضها وطلب منها أن تجري عملية جراحية. لكنها لم تجرِ هذه العملية، والضعف المتزايد الذي كانت تشعر به مؤخراً يشير الى أن الاوان قد فات.

تعرف ان جو سيكون دائماً الى جانبها لو تزوجا.. فمعاناة أمه من المشاكل نفسها تؤكد لها هذا. لقد ترعرع وهو يعرف أن أمه مريضة، ويرى عوارضها لكن حبه لاليسون أعماه عن رؤية ضعفها وعن رؤية عوارض مرضها الشبيهة بأعراض أمه. لكن التراجع بات بعيد المنال، فقد فات أوان توقفه عن حبها. لقد آلمته وما عاد بيدها حيلة حياله.

هزها بلطف سائلاً:

ـ أنت تظنين هذا؟ لكنك لست واثقة؟

بللت طرف شفتيها:

ـ ليس بالتأكيد لكنني أحس بوهن شديد مؤخراً وهو يزداد قوة.

فكر بسرعة فلكل مشكلة حل بالنسبة له.

ـ ألديك طبيب خاص؟ طبيب مهتم بحالتك؟

ـ اجل.. لكن...

ـ من هو؟ ما رقم هاتفه؟ اليسون!

صاح بها بقوة حين رآها توشك على الاغماء ثانية:

ـ أنا.. إنه في حقيبتي. لكنني لم اقابله منذ شهور.

ـ لماذا بالله عليك؟ أهذا هو الرقم؟

مد لها بطاقة أخرجها من حقيبتها فابتلعت بصعوبة:

ـ أجل.

راح يطلب الرقم فقالت:

ـ جو.. لا يمكنك الاتصال به فاليوم هو السبت!

ـ أعرف هذا!

بعد أن تحدّث قليلاً هاتفياً امسك قلماً وسجل شيئاً ثم قال لها:

ـ اذهبي وارتدي ملابسك اليسون. أريد أن نغادر في أسرع وقت ممكن بعد المكالمة. فأنت... حبيبتي!

صاح بها يائساً وقد دفنت وجهها بين يديها تجهش بالبكاء. ردّ السماعة الى مكانها ثم دنا منها ليحتويها بين ذراعيه ويضمها اليه:

ـ أحبك.. أحبك اليسون.

وراح يهمس لها بكلمات الحبّ حتى هدأت وتوقفت عن البكاء.

ـ آسفة.. لكنني لاحظت أن ردة فعلك مختلفة عن ردة فعل جاك. فقد كره فكرة مرضي، وكره أن يعرف أن شيئاً ما في داخلي لا يعمل بانتظام.

ـ اخبريني حبيبتي.. قولي لي ما حدث.

ـ أردنا انجاب الاولاد كنا نحاول... وعرضنا نفسينا على طبيب. كان يكره كل ما يتعلق بالطبابة، فقد تعرض لحوادث عديدة في حياته حتى اصبح يكره رؤية المستشفى ويكره رائحتها. عندما انهينا الفحوص قال الطبيب إن ليس هناك ما يحول بيننا وبين الإنجاب إلا أنه اكتشف أنني بحاجة الى عملية جراحية، وانني إن لم اجرها.. أمت.

ـ ولماذا لم تجريها اذن؟

ـ لم استطع هذا دون دعم من جاك الذي ما ان سمع بها حتى وقع ذاك الاصطدام في السباق الذي أذى ظهره وعجز عن السباق. كرهني وبدأ ينفر مني ويلومني على حادثته. كنا سعيدين حتى تلك اللحظات، لكن صحتي، وحادثته بدلتا كل شيء... و... و... ت تعرف الباقي! حين لم أستطع تلبية حاجاته بسبب مرضي انتقل لى...

ـ نساء أخريات؟

تنهدت باكية:

ـ اجل. فقد راح يعاقر الخمر حتى قتل في تلك الحادثة مخموراً... أردت ان اقود السيارة لكنه منعني قائلاً إنه لا يريد من معاقة ان تقود سيارته لأنني قد أقتله. لكنه لم يكن واعياً حين أدخل السيارة في الجدار، ولست أدري كيف بقيت هذه المعلومات بعيدة عن متناول الصحافة، لكنني لم أهتم، فقد مات جاك وقيل لي يومذاك إن عليّ إجراء عملية مستعجلة.

ـ ثم؟

ـ لكنني أردت أن أموت.

ـ أذكر أنك قلت هذا القول بعد اسبوعين من لقائنا، لكنني لم اصدق انك تعنينه فعلاً.

ـ كنت أرحب بفكرة الموت. احببت جاك الذي خيّب مرضي أمله، جعله يكرهني. عملت في المجلة على أمل أن أظهر له أنني قادرة على أن أحيا حياة طبيعية، وان لا شيء تغير! لكن خروج زوجته للعمل انقلب عليّ وجعله يحس بالعجز.

ـ والآن؟ لقد بحت لك منذ برهة بحبي اليسون. قد يكون جاك هو الرجل الذي أحببته لكنه كان ضعيفاً أمّا أنا فلا. اريد أن تعيشي

وستعيشين! ويوماً ما ساراقبك تضعين أطفالنا في الفراش وتقبلينهم قبل النوم. لقد راقبتك مراراً وانت تلعبين وتضحكين مع تود ولوسي، وقد رأيت رقتك معهما وعندها احببتك.. غير أنني تلقيت منك أقسى صدمة في حياتي فقد اظهرت لي انني لا اعني شيئاً لك.

نظر اليها بحدة يهز رأسه:

- لقد اوقعتني في الفخ وهذا ما لم أحبه. اما النساء اللواتي خرجت معهن مؤخراً فلم يحدث بيني وبينهن شيء!

- لم يحدث شيء؟

- لا! لأنني احسست بأنني عالق بفخك.. كنت أريد أن أكون مع ذات الشعر الاسود والعينين الخضراوين اللامعتين التي رغم عدم اكتراثها بي كانت من رعتني واعتنت بي مريضاً.

- سأقوم بالشيء ذاته مع أي كان.

- الآن مثلاً؟

ضحكت:

- لا. إلا الآن.

كانت تعلم أنه ينتظر نوع من الاعتراف بحبها له. لكنها لم تستطع البوح له به. فإن كانت ستموت - والله يعلم كم باتت الآن تريد الحياة - فليس من الإنصاف ان تحمله وزر حبها له. لكن ربما لو عاشت - وما هذا إلا احتمال -.

- كان عليّ أن اعرف الحقيقة منذ اقتحمت الشقة ووجدتك نصف واعية. تساءلت يومذاك عما اذا كنت قد تناولت حبوباً منومة ولم أشك في الحقيقة.

- لم يكن يفترض ان تعرف، وليتك لم تعرف.

- حسن أنا سعيد بمعرفتي هذه، لن تموتي يا اليسون. ستعيشين من اجلي. أتعلمين أنك محظوظة لأنك تملكين فرصة اجراء عملية لك؟

أمي ليست محظوظة مثلك، وإلا لأجرينا لها العملية..

اصطبغ وجهها حياء فقد عرفت مدى جبنها. تنفس جو ببطء لتصاعد حمرة الخجل الى وجهها وقال:

- يا الهي.. ألا يعرف تشوك شيئاً عن مرضك؟ بالطبع لا.. وإلا لما تركك ترهقين نفسك بالعمل، ولأصرّ على اجراء العملية. انت لم تخبري أخاك اليسون؟

اشاحت وجهها بعيداً عن اتهامات عينيه:

- لم أرَ ضرورة لازعاجه.

- أتفضلين أن يجدك ميتة في يوم من الأيام؟ يا الهي يا امرأة.. تستحقين الضرب! أيمكن ان تتصوري ما كان سيصيب تشوك؟

- لم أرغب في أن أقلقه...

- وهو من يساهم في موتك باعطائك الوظيفة.. اللعنة اليسون. لولا أني لك لضربتك بنفسي! هيا الآن اذهبي وارتدي ملابسك حتى أتصل بالطبيب.

وشدها لتقف، فقالت بضعف:

- لن يستقبلني يوم السبت.

- سيفعل، وإذا لم يتصل سأجد غيره.

منذ أن استيقظت قبل ستة أشهر في المستشفى، وقيل لها إن زوجها مات، وإن عليها اجراء عملية مستعجلة، رفضت العيش وشاءت الموت. أما الآن فتريد أن تعيش، تريد ان تصبح زوجة جو، تريد أن تهبه الاطفال الذين يريدهم.

حين أنهت ارتداء ملابسها قال جو:

- سيرانا الطبيب بعد عشرين دقيقة.

- صحيح؟

- اجل.

ـ لكن . .

ـ سأكون بجانبك طوال الوقت. عليك أن تجري العملية وإن كان هناك أمل ضئيل فعلينا المخاطرة . .

علينا . . اجل. إنهما الآن إثنان.

ـ لن اتخلى عنك اليسون. فقط احيي من أجلي.

لم تستطع ان ترد، بل لم تستطع التكلم حتى أثناء المسير الى عيادة الطبيب أو حين لاحظت انهما دخلا أحياء المدينة السكنية، وقال لها شارحاً:

ـ لقد تمكنت من معرفة عنوان منزل الطبيب الذي بعد أن شرحت له الأمر، وافق على أن يقابلنا.

ازدادت توتراً عندما رفض جو أن يتركها مع الدكتور هانتلي أثناء الفحص. كانت ثياب الطبيب تشير الى أنه في يوم عطلته.

ـ ارتدي ملابسك الآن، لقد خفضت بيدك نسبة نجاح عمليتك. لكن هذا لا يعني أن ليس هناك أمل.

سألته بصوت هامس:

ـ ما هي فرص النجاح دكتور؟

ـ يصعب علي أن أحدد.

فسأله جو وهو يمسك يد اليسون بشدة:

ـ متى يمكنك اجراء العملية؟

ارتفع حاجبا الطبيب:

ـ هل انت قريبها؟

رد بتكبر وعجرفة وهو يشد يدها:

ـ خطيبها.

قطب الطبيب جبينه ثم التفت اليها:

ـ لكن زوجك . . .

رد جو بحزم:

ـ مات، متى تستطيع اجراء العملية؟

ـ هذا وقف . . .

ـ على ماذا؟

ـ على صحتها العامة في الوقت الحاضر وعلى رغبتها في الحياة.

رد جو بعجرفة كعادته، لكن بمرارة:

ـ صحتها جيدة . . . ليست اسوأ من اي انسان يتوقع الموت في اية لحظة، فمتى تستطيع تحديد الموعد؟

بدا الطبيب مرتبكاً من عجرفة جو، مع انه عزا كثيراً منها الى حبه وتعلقه بهذه المرأة:

ـ أنا . . .

ـ في الغد؟

ـ حسناً لا . . ليس بهذه السرعة لكن.

ـ متى اذن؟

تدخلت اليسون لتهدئته:

ـ جو اهدأ، أمهل الطبيب حتى يتكلم.

فتمتم:

ـ آسف.

قبل الطبيب اعتذاره:

ـ لا بأس بهذا ابداً . . لو كنت مكانك لشعرت الشعور ذاته. أعتقد أنني أوافقك الرأي على عدم اضاعة المزيد من الوقت. أحسبني سأجري العملية في نهاية الاسبوع . . .

فقال جو بإلحاح وتوق:

ـ حدد الموعد أرجوك يا دكتور ثم نتركك لتقضي يوم عطلتك براحة.

هز الطبيب كتفيه مستسلماً:

- حسناً فلتكن في نهاية الاسبوع شرط أن تحظى السيدة براحة تامة حتى ذلك الوقت. ونريدها في المستشفى قبل يومين لإجراء الفحوصات.

- ستكون هناك وسأكون أنا أيضاً!

من الغريب انهما لم يتكلما عن العملية المنتظرة في الأيام الثلاثة الأخيرة بل ناقشا بهدوء ترتيبات دخولها.

وجد جو أن عليه إبلاغ تشوك بمرض أخته، فما كان من تشوك إلا أن جاء مسرعاً الى اليسون تترقرق الدموع في عينيه، لكن جو اقنعه بأن عليه التخفيف عنها ثم طلب منه أن يدعه ينقلها الى المستشفى وحده. لكن قبل ذهابها إلى المستشفى بليلة واحدة جاءت ديانا وتشوك مع الصغيرين لعيادتها والاطمئنان على صحتها.

وها هي الآن مستلقية بين ذراعي جو تحتاج الى اكثر من قربه الجسدي فطفقت تداعب جسده فأوقف حركتها قائلا:

- لا! يا حبيبتي قال الطبيب الراحة التامة.

وبقي معها جو ليل نهار، ونسي رحلته الى بريطانيا، كانت تتمسك به يائسة وتقول:

- قد لا تتاح لنا فرصة اخرى يا حبيبي؟

شهق مذعوراً:

- لا! يا الهي! لا تقولي هذا!

ودفن رأسه في شعرها.

كرهت اليسون المستشفى كل الكره مع أنها كانت في غرفة خاصة، ومر اليومان ببطء حتى حان موعد العملية صباحاً، وما أدهشها أن جو حين استيقظت كان على كرسي بجوار سريرها وعلى وجهه نظرة يائسة وكانت لحيته غير حليقة تشير الى أنه هنا منذ وقت طويل. قطبت جبينها

قلقة وهي تجلس:

- حبيبي...؟

فقال لها بصوت خشن مرهق مرتبك:

- لو مت يا اليسون متّ معك!

صاحت برعب:

- لا!

فأصر متجهماً:

- بلى اليسون عليك أن تحيي من اجلي ومن أجل اطفالنا فقاومي..

ردت بلطف:

- جو لن أقدر حتى بعد العملية بفترة طويلة على حمل الاطفال.

برقت عيناه:

- أعرف هذا. ولا أعبأ حتى وإن كنت لن تحملي أبداً. غير أنني اعرف أهمية الاطفال في نفسك ولذا ستنجب أخيراً، إنما علينا التمهل قليلاً ذلك أنني اريدك لنفسي اولاً. لقد أمرت بتحضير المزرعة لنا، وأمي ترتب لنا موعد العرس.

- جو...

- لا تفكري مسبقاً. جافاني النوم ليلة امس فتمشيت قليلاً وقد شاهدت إحدى الواجهات.

أخرج علبة مخملية من جيبه وفتحها:

- علمت أنني يجب أن أهديك اياه.. فأخرجت الجواهري من نومه فجراً.

واخرج خاتماً، دسه في اصبع اليد اليسرى الثالث.

- أريد أن تضعيه حتى اتمكن من وضع خاتم قانوني مكانه.

إنه خاتم زواج. رباط ذهبي رفيع يناسب اصبعها تماماً:

ـ ما أجمله جو.. لكن...

ـ لقد حفرت في داخله كلمات: «احبك، جاك».

اتسعت عيناها:

ـ وهل جعلت الجواهري يكتبها هذا الصباح؟ يا للرجل المسكين! لن يعود الى هدوئه ثانية؟

ـ ربما...

ـ إنه خاتم جميل جو... لكنني لا أستطيع حمله أثناء العملية.

ـ بل تستطيعين، فقد سألتهم وأجابوني بأن لا بأس بوضع خاتم الزواج.

ـ لكننا لسنا متزوجين.

لمعت نار تحترق داخل عينيه الفحميتين.

ـ بل نحن متزوجان أمام الله وأنا أريد جزءاً مني ان يبقى معك طوال الوقت.

ـ سيبقى الخاتم معي.. ارأيت الازهار التي قدمتها لي كولين يوم أمس؟ كيف حالها في ادارة المجلة؟

ـ عظيمة!

ـ ألم تذهب الى العمل؟

تمسك جيداً باليد التي تضع خاتمه.

ـ لا. لن أستطيع التركيز. يبدو أنني لم أستطع بدونك القيام بشيء.

أرادت أن تواسيه وأن تساعده، لكن ما من شيء قد يسهل عليه الوضع.

دخلت ممرضة الى الغرفة في تلك اللحظة، وتوقفت وهي ترى جو قرب السرير. فقالت بجرأة مثلما دخلت:

ـ أخشى أنني مضطرة الى أن اطلب منك الخروج سيد لوتشي..

يجب ان أجهز السيدة ايليوت للعملية.

ابيضّ وجه جو وبدا قلقاً محتقن الدم:

ـ هل لك أن تمهلينا بضع دقائق وحدنا؟.. لن أطيل المكوث.

هزت الممرضة رأسها ببطء وابتسمت ابتسامة تفهم:

ـ بضع دقائق فقط.

شد يده على يد اليسون.

ـ هل العملية عمل صائب؟ هل أنا أناني لأنني أقنعتك بإجرائها. أليس من الأفضل لو نتمتع بما تبقى لنا من وقت ونشكر الله عليه؟

لمست وجهه باصابع محبة، تعلم انها ستساعده بقول الحقيقة:

ـ أريد اكثر من هذه المدة القصيرة جو. احبك.. وأريد ان اقضي ما تبقى من عمري معك. إن كان هناك من تصرف بأنانية فهو أنا.. لأنني لم اكن صادقة معك بمشاعري. ظننت أنني بهذا سأوفر عليك الالم.. لكن هذا كان خطأ مني سأعيش يا جو.. والسبب حبنا، اريد العمر الطويل لا الفراغ والوحدة. أتفهم هذا حبيبي؟ قبلت اجراء العملية من اجلنا.

ـ اليسون...!

وتعانقا بقوة تتعلق به بشراسة:

ـ أحبك. أحبك حباً جماً.

ـ هذا كل ما أريد أن أعرفه... فسأجلس هنا حتى تستيقظي وعندها سأقضي العمر كله بجانبك.

وهذا ما كان... فقد أمضى العمر كله معها، يراقبان أولادهما يترعرعون ويشبون، ويتنعمون برؤية حب ابويهم الذي لا يموت.

• • •

www.liilas.com